كتب سياسية

مجموعة عربية ١٠٠٪



بورما

بقلم

[illegible]

اعداد : محي الدين فوزي ـ احمد اسعد الطاهر

كتب سياسية

بـورمـا

بين الشرق والغرب

اعداد: محي الدين فوزى
أحمد اسعد الطاهر

مقدمة

فى اوائل شهر مارس الماضى قام جيش بورما بقيادة البوجيوك (الجنرال) نى وين بتولى زمام الحكم فى البلاد ، وقال نى وين فى بيان اذاعة صبيحة يوم الانقلاب ان تدهــــور الموقف السياسى والاقتصادى بصورة متصلة ارغم الجيش على هذا التصرف .

وهذه ليست المرة الاولى التى يتولى فيها الجنرال نى وين الحكم فقد سبق له فى اكتوبر من عام ١٩٥٨ ان تولى رياسة حكومة انتقالية كانت مهمتها تحقيق الآتى :

١ ـ اعادة النظام واحترام القانون الى البلاد .

٢ ـ تحسين الحالة الاقتصادية لصالح الشعب .

٣ ـ التمسك بسياسة الحياد الايجابى والعمل على عقــــد انتخابات حرة عادلة .

وقد تمكن نى وين خلال فترة حكمه التى دامت حوالى ٤٦٦ يوما ان يحقق الكثير فى كافة المجالات الاقتصادية والاجتمـــاعية والسياسية .

والجنرال نى وين فى السادسة والاربعين من عمره وساهـــم فى الحركة الوطنية منذ ان كان طالبا وعين فى عام ١٩٤٩ نائبـــا لرئيس الوزراء ووزيرا للدفاع والداخلية والقائد الاعلى للقـــوات المسلحة . وهو رجل يعمل فى سكون وكان هذا الصمت فى بعض الاحيان يقلق الجمهور وبالرغم من ذلك فقد ابتعد نى وين عن الخطب وعمل بطريقته الخاصة طريقة الصمت .

وقد سبق للجنرال نى وين ان زار الجمهورية العربية المتحدة

فى سبتمبر عام ١٩٥٩ ، وقد صرح اثناء مأدبة العشاء التى اقامها له السيد الرئيس جمال عبد الناصر فى اول يوم من ايام زيارته بأن الجمهورية العربية المتحدة وبورما تشبهان بعضهما البعض لان كلا منهما كان محتلا من دولة اجنبية وكافح حتى حصل على استقلاله .

ثم عبر الجنرال نى وين عن أمله فى ان تزدهر العلاقات وتزداد توثقا بين الجمهورية العربية المتحدة وبورما فى المستقبل وان يسود التعاون بين البلدين .

ثم خاطب الجنرال نى وين الرئيس عبد الناصر قائلا : (ان ماضينا المشترك وسياستنا الخارجية المتشابهة ، كل هذا يجعلنا فى بورما نكن كل تقدير ومحبة لكم شخصيا ولشعب الجمهورية العربية المتحدة العظيم » .

والواقع انه يربطنا ببورما اواصر الصداقة والمحبة كما انها تتفق معنا فى نظرتها السياسية ورغبتها فى بناء نفسها ، ورفع مستوى المعيشة فيها بعد ما قاسته من الاستعمار ومن الحروب التى مرت بها ، فان مشاكلنا متشابهة ولذا نأمل ان يزيد التعاون بين البلدين حتى يمكن التغلب على هذه المشكلات بالعمل المشترك .

وهذا الكتاب يوضح ثلاث مراحل هامة فى حياة بورما اولها المرحلة التى انتهت بالاحتلال البريطانى فى عام ١٨٥٢ ، بعد حرب غير متكافئة وغير شريفة فى نفس الوقت وقد وصفتها صحيفة التايمز البريطانية بأنها «حرب غير مشرفة بصفة عامة» كما هوجمت هذه الحرب فى مجلس الشيوخ الامريكى أيضا .

أما المرحلة الثانية فهى تبين لنا كفاح البورمانيين للتخلص من الاحتلال البريطانى وكذا الاحتلال اليابانى ، وكيف ان الشعب البورمانى صمد وكافح ضد هذين الاحتلالين حتى كللت جهوده بالنجاح ونال الاستقلال فى ٤ يناير عام ١٩٤٨ .

ثم تاتى بعد ذلك المرحلة الثالثة والاخيرة وهى مرحلة البناء السياسى والاقتصادى للدولة والقضاء على كل ما خلفه الاستعمار من مساوىء والمحافظة على وحدة البلاد ٠

ونحن نأمل ان يجد القراء فى هذا الكتاب الذى يعرفنا بشعب بلاد صديقة متعة وفائدة ٠

الفصل الاول

بورما ... جغرافيتها واهلها

الاتحاد البورمانى وأسمه باللغة البورمانية « بيدانسجو ميانما نايئجان دو » ظهر الى الوجود فى ٤ يناير عام ١٩٤٨ حينما سلم سير هيوبرت رانس آخر حاكم بريطانى مقاليد الامور الى ساو شوى ثايك أول رئيس لجمهورية بورما المستقلة ، وقد تولت ادارة شئون البلاد حكومةوطنية وصدقالبرلمانعلىمعاهدة معبريطانيا تقضى باستقلال بورما باعتبارها دولة ليست داخل اقاليم حكومة جلالة الملكة ولا تتمتع بحمايته . وقد وقعت هذه المعاهدة فى لندن يوم ١٧ أكتوبر سنة ١٩٤٧ وأقرها البرلمان البريطانى يوم ١٠ ديسمبر من العام نفسه .

وتقع بورما فى جنوب شرقى آسيا وتنقسم البلاد الى قسمين: بورما السفلى التى احتلتها بريطانيا فى عامى ١٨٢٦ ، ١٨٥٢ ، وبورما العليا التى احتلتها بريطانيا عام ١٨٨٦ ، ويبلغ أكبر طول للبلاد من الشمال الى الجنوب ١٣٠٠ ميل كما يبلغ أكبر اتساع لها من الشرق الى الغرب ٥٧٥ ميلا . وهى تقععند خط عرض ١٠ ، شمال خط الاستواء ، وذلك بينما تبلغ مساحتها ٢٦١ر٧٩٨ ميلا مربعا وبالرغم من أن نصف بورما خارج المنطقة الاستوائية فانها تعتبر كلها بصفة عامة داخل هذه المنطقة

الموقع :

تحد بورما من الشمال الصين (والتبت) ، وتحدها شرقيا من الشمال الى الجنوب الصين ولاوس وتايلاند ، كما تحدها فى الشمال الغربى الهند وباكستان الشرقية ، وهى تطل على خليج البنغال فى الجنوب والجنوب الغربى . وقد كان هناك خلاف بين

بورما والصين بشأن الحدود القائمة بينهما وتمت تسويتهباتفاقية وقعت فى يناير عام ١٩٦١ ·

وقد ظل موقعها لفترة طويلة سببا فى حمايتها من الغزو الخارجى فالمرتفعات تحيط بها من ثلاث جهات بينما تطل من الجهة الرابعة على البحر ، بيد ان هذا المركز الجغرافى الذى دفع عنها العدوان كان أساس احتلال بريطانيا لها فى آخر الامر فى القرن التاسع عشر وذلك لصلاحيتها لنقواعد العسكرية التى تستطيع عن طريق صلاحيتها الاستراتيجية حماية مصالحها التجارية ،وذلك الى جانب ثروات بورما نفسها ·

الاقسام الطبيعية

١ ـ **ساحل اراكان** فى الغرب : قليل السكان ويتركز الاهالى حول اكياب وهى المدينة الرئيسية واكبر ميناء فى الاقاليم ·

٢ ـ **اقليم تينا ساريم الساحلى** : يشبهاقليم أراكان وأهميتهفى انتاج القصدير · بينما تزداد اهميته فى انتاج المطاط ، ومولمين هى المدينة الرئيسية بالاقليم ·

٣ ـ **الاقاليم المرتفعة فى الغرب** : وهى قليلة السكان ومن بينها اقليم تشين الخاص الذى يكون مع ولايات بورما الاخرى الاربعة وأقليم بورما (بمعناها المحدود) فى الوسط ، الاتحاد البورمانى · واكبر ارتفاع فى هذه المنطقة وهو قمة سارامانى يصل الى ١٢٦٦٣ قدما ·

٤ ـ **الاقاليم المرتفعة فى الشمال** ، ومنها ينبع نهر ايراوادى اكبر انهار بورما وفرعه الرئيسى شندوين ، وهى لم تتطور كثيرا حتى الآن ·

٥ ـ **الحزام الجاف** : وهو يشغل قلب بورما ويزدحم بالسكان ، وتنتشر فيه الزراعة ، وتوجد بهذا الاقليم معظم آبار البترول ·

٦ ـ **منطقة الدلتا** : وهى تتكون من دلتا نهر ايراوادى ودلتا نهر سيتانج ومنطقة الغابات الموجودة بينهما وهى اكثر المناطق اذدحاما بالسكان واكثرها اهمية .

٧ ـ **هضبةشان بالشرق** : ويبلغ أقصى ارتفاع للهضبة ٣٠٠٠ قدم ويجرى خلالها نهر سالوين وهى مازالت تحتفظ بالكثير من مظاهرها وتضم ولايتى شان وكاياه .

والحزام الجاف يعد فى وسط البلاد من الناحية الجغرافية وتوجد به عواصم الممالك البورمانية القديمة ، باجان ، وآفا ، وأمارابورا ، وماندلاى بينما تقع بروم على الحدود الجنوبية لهذا الحزام .

الانهار :

تنقسم الانهار الى ثلاث مجموعات :

١ ـ مجموعة الانهار الصغيرة السريعة من بينها ناف ، وكالاوان ، وليمرو ، وآن . وتنبع هذه الانهار من منطقة المرتفعات الغربية الجنوبية وتصب فى خليج البنغال .

٢ ـ مجموعة انهار وسط بورما : نهر ايراوادى وفروعه ونهر سيتانج .

٣ ـ انهار هضبة شان واهمها نهر سالوين وانهار منطقة تيناساريم ، وهى أيضا من الانهار السريعة القصيرة وأهمها نهر تينا ساريم

البحيرات :

أكبرها بحيرة انلى فى هضبة الشان ، وكذلك توجد بحيرة أخرى كبيرة فى شمال بورما قرب موجاو اسمها بحيرة اندوجى كذلك توجد فى الدلتا بحيرات تزيد مياهها نتيجة للفيضان فى نهر ايراوادى فى موسم الامطار ، وتنخفض فى موسم الجفاف .

الطقس :

تكون بورما جزءا من المنطقة الموسمية الكبيرة فى آسيا ويمر الطقس فى البلاد فى ثلاث فترات مختلفة .

١ ـ الفترة المعتدلة من حوالى نهاية اكتوبر الى فبراير ، ولا تسقط فيها الامطار ، وتهب فى هذه الفترة الرياح التجارية الشمالية الشرقية ، وهى تسبب اعتدال الجو وتزداد حرارتها قرب موسم الامطار .

٢ ـ الفترة الحارة وهى فترة جفاف لاتسقط فيها الامطار ايضا ، وتمتد من شهر فبراير الى مايو .

٣ ـ فترة موسم الامطار من مايو الى اكتوبر ، تخف فيها درجة الحرارة بعض الشىء وتزداد الرطوبة وتهب فيها رياح المونسون الموسمية من المحيط الهندى حاملة معها الامطار ،وتزداد هذه على الساحل ، فتسقط فى اراكان حوالى مائتى بوصة سنويا بينما تصل فى رانجون العاصمة الى حوالى ١٠٠ بوصة كل عام ، وتقل الامطار فى المنطقة الوسطى ، بينما تسقط على هضبة شان كمية متوسطة .

الغابات :

توجد فى بورما مساحات شاسعة من الغابات ، فهناك اولا فى المناطق المرتفعة عن خط الثلوج فوق ارتفاع ٣٠٠٠ قدم نسبة قليلة من غابات البلوط والصنوبر وهى دائمة الخضرة أما فى المناطق المنخفضة فتوجد غابات دائمة الخضرة فى الاماكن التى تسقط فيها الامطار بكمية تصل الى ٨٠ بوصة فأكثر سنويا ، واخشاب هذه الغابات جافة لا تصلح لاغراض الصناعة . أما فى المناطق التى تتراوح كمية الامطار السنوية فيها بين ٤٠ ، ٨٠ بوصة فتوجد الغابات الموسمية التى تفقد خضرتها فى وقت الجفاف ، وهذه

الغابات هى مصدر خشب التيك الممتاز الذى يستخدم فى صناعة الاثاث وغيره من انواع الاخشاب الجيدة التى تستخدم فى البناء وفى صنع فلنكات السكك الحديدية .

وهناك مناطق شاسعة من الغابات فى دلتا نهر ايراوادى تنمو فيها اشجار يبلغ ارتفاع بعضها ١٠٠ قدم وهى عظيمه القيمـة . وقد اتجه العمل الى المحافظة على الغابات وهناك وزارة خاصة بها . واصبحت الاخشاب الرابعة من حيث الاهمية من بين صـادرات بورما ، وهى تصدر منه سنويا حوالى ٣٠٠٫٠٠٠ طن تبلغ قيمتها ثلاثة ملايين من الجنيهات .

أما الحيوانات التى مازالت توجد حتى الآن فى البلاد فهى القرود وتوجد منها أنواع عديدة والنمور والفهود والقطط المتوحشة. كذلك يوجد فى المنطقه المرتفعة فى الغرب الدب الاسود ، وتوجد ايضا الاغنام الوحشية والغزلان . كما يوجد عدد غير قليل من الفيلة فى الغابات الكثيفة ويدرب بعضها للعمل هناك . وكذلك يوجد نوع من الكلاب شبه المتوحشة فى كثير من القرى .

ومن الطيور توجد الببغاوات الصغيرة وطيور حقول الارز ، كما توجد الغربان باعداد كثيرة جدا .

أما الثعابين فهى كثيرة ومتعددة الانواع .

السكان ، والاقسام السياسية :

يبلغ تعداد السكان حسب تقديرات عام ١٩٦٠ (٢٠٫٦٦٢٫٠٠٠) نسمة وينتمى السكان الى أجناس كثيرة معظمها منغولى الاصـل كما ان هناك نسبة ضئيلة جدا ترجع اصولها الى اجناس البحـر الابيض المتوسط ويقطنون التلال الموجودة فى الشمال . اهـم العناصر هم البورمانيون وهم يقطنون الوديان الخصيبة بينمـا تعيش بعض العناصر الاخرى فى التلال ، والعناصر الاخرى أقليات

وهم اقل تقدما ، واهمهم الكارين والشان والمون (عنصر التبالاين القديم) .

ويرتدى السكان ملابس وطنية مميزة مكونة من قطعتين يعرف الجزء الاعلى بالانجى وهى تشبه القميص ، أما الجزء الاسفل فهو قطعة من القماش تربط فى الوسط بعقدة ، ويضع الرجال على رءوسهم غطاء من القمش الخفيف الزاهى ، ويسمى بالجاونباو بينما تجمع النساء شعورهن الطويلة على شكل اسطوانة فوق رءوسهن . وتتمتع النساء فى بورما بحرية يندر وجودها فى العناصر غير الاوربية ، وان يمكن تعليمهن قد اهمل لفترة طويلة وهن يمارسن مختلف الاعمال ويقمن بنواحى النشاط النسائى المختلفة .

والى جانب العناصر الاصلية يوجد الهنود فى اندلتا واراكان، وقد بلغ تعدادهم عام ١٩٤١ حوالى المليون ولكنهم قلوا كثيرا اثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها ، وهم يقومون بالاعمال اليدوية والتجارة . ويوجد ايضا الصينيون وقد زاد عددهم حتى وصلوا الى حوالى نصف المليون وهم يشتغلون بالتجارة والاعمال الفنية . كذلك توجد نسبة ضئيلة من الاوربيين وخاصة البريطانيين ، والمولدين .

اللغة :

هناك أكثر من مائة لغة محلية تختلف كل منها عن الاخرى تمام الاختلاف يتكلم اكثرها اهالى التلال من الاميين . أما اللغة التى تتكلمها الكثرة الغالبة فهى البورمانية وهى اللغة الرسمية بيد انه يسمح باستخدام اللغة الانجليزية . ومن اهم اللغات المحلية الاخرى لغة أهل الشان والكارين والكاتشين ولغة المون . كذلك تستخدم الاقليات الاجنبية اللغات الهندوسية والاوردية والصينية .

الديانات :

أهمها الديانة البوذية وتبلغ نسبة اتباعها ٨٠٪ من السكان، ويعرف رجل الدين البوذى باسم البونجى ، والمعبد باسم الباجودا (واشهرها شويداجون باجودا فى رانجون) ، ويوجد معبد فى كل قرية ، وهى ديانه مبادئها الاساسية المسالمة والعمل الصالح والبعد عن ايذاء الناس والحيوانات ويصل هذا الى حد تحريم ذبح الابقار .

وهناك الى جانب ذلك عدد آخر من عبدة الروح تبلغ نسبتهم ٢ر٥٪ من السكان وهم يعيشون فى التلال ، ثم المسلمون ٤٪ والهندوس ٩ر٣ ٪ والمسيحيون ٣ر٢ وديانات اخرى ٢ر٪ .

والمعابد البوذية من اهم المظاهر فى البلاد وتوجد فى ماندلاى مجموعة الالف معبد ، وفى جاكبون تمثال بوذا الذى يبلغ ارتفاعه ٩٠ قدما هذا الى الجانب الكثير من المعابد فى رانجون وبيجيو وغيرهما من المدن .

الاقسام السياسية : بورما اتحاد فيدرالى يضم الاقاليم التالية :

١ ــ بورما بمعناها المحدود .

٢ ــ ولاية شان ، تلى الاقليم السابق من حيث المساحة ، وهى مجموعة من الولايات الصغيرة .

٣ ــ ولاية كاتشين .

٤ ــ ولاية كارين .

٥ ــ ولاية كاياه .

٦ ــ اقليم تشين الخاص .

المدن الرئيسية :

١ ــ رانجون : العاصمة معناها باللغة البورمانية « نهـــاية

الحرب » أنشأتها شين سوبو الملكة الوحيدة فى تاريخ بورما (١٤٥٣–١٤٧٢) وهى الفترة التى كان يحكم فيها الجزء الجنوبى من بورما التالاين (المون) وقد قامت أيضا بتوسيع المعبد البوذى الشهير شويداجون باجودا فى رانجون. ويبلغ تعداد سكان رانجون ٧٢٣٫٠٠٠ نسمة . وهى أيضا ميناء نهرى كبير قرب مصب نهر ايراوادى .

٢– ماندلاى : آخر عاصمة لملوك بورما قبل الاحتلال البريطانى ويبلغ سكانها ٢٠٣٫٠٠٠ نسمة وبها جامعة ماندلاى .

٣ – مولين : ويبلغ تعداد سكانها ١٠٢٫٧٧٧ نسمة ، وهى ميناء هام أيضا .

٤ – بيجيو : مدينة تاريخية تشتهر بالمعابد البوذيه الضخمة.

واهم الموانى : رانجون ، باسين ، أكياب ، مولين ، تافوى ، مرجوى .

الزراعة والصناعة :

ما زالت بورما دولة زراعية أساسا اذ يعمل ٨٦٪ من أهلها بالزراعة ،والمنتجات الزراعية حسب تقديرات ١٩٥٩ هى كما يلى: الارز وقد بلغ انتاجه ٨٫٥٢٨٫٠٠٠ طن مترى ، والمطاط الذى تزايدت أهميته أخيرا وبلغت صادراته ١١٫٠٠٠ طن مترى وأهم مناطق انتاجه مرجوى وتافوى ، كذلك من المنتجات الزراعية السمسم ، وجوز الهند والقطن والسكر والطباق، وذلك الى جانب الاخشاب التى تستغل كمصدر رئيسى للثروة بتصديره الى الخارج . والارز هو المحصول الرئيسى وتعد بورما من أكبر الدول المنتجة والمصدرة للأرز .

أما فى ميدان الصناعة فقد بلغ استهلاك الكهرباء الذى يستخدم كمقياس للتقدم الصناعى– فى عام ١٩٥٨ (٣٤٥٫٠٠٠٫٠٠٠) كيلووات

ساعة) . وهناك ثروة معدنية كبيرة لم تستغل استغلالا كافيا . ومن المعادن المستخرجة القصدير والرصاص والزنك والتنجستن ، هذا الى جانب الفضة والاحجار الكريمة .

ويعمل الاهالى فى صيد الاسماك والصناعات المتعلقة به وفى صناعة تكرير البترول ، والمركز الرئيسى لها سيريام بالقرب من رانجون ؛ وكذلك صناعة المنسوجات ، والسجاير والشيروت (وهو نوع من السيجار المحلى) الذى يدخنه الرجال والنساء على السواء .

التجارة الخارجية :

بلغت قيمة الواردات فى (عام ١٩٥٩) ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٦٢ر١ جات وقيمة الصادرات ٠٠٠ر٠٠٠ر٠٥٣ر١ جات (الجات هو العمله المحلية البورمانية وتبلغ قمته حوالى ٧٣ مايما) . أهم مصدر للواردات اليابان تليها بريطانيا ثم الهند ، وأهم الدول المستوردة هى اندونيسيا تليها الهند ثم سيلان وبريطانيا . أهم الصادرات هى الارز ، ومنتجات البترول والاخشاب والقطن وأهم الواردات المنسوجات والآلات .

الطرق والمواصلات :

ما زالت الانهار من أهم طرق المواصلات فى بورما ، ويبلغ طول الطرق البرية ٠٠٠ر٥٠ كيلو متر بينما يبلغ طول السكك الحديدية حوالى ٣٠٠٠ كيلو متر

التعليم :

ابتدائى ومتوسط وثانوى وفنى ، وحسب احصائيات عام ١٩٥٩ بلغ عدد المدارس الابتدائية ١٥٧ر١١ مدرسة والمدارس الثانوية والمتوسطة ١٣٨٩ مدرسة ، والمدارس المهنية والمعاهد الفنية ٧ ، ومعاهد المعلمين ٦ .

وهناك جامعتان جامعة رانجون وقد بلغ عدد طلبتها ١١٫٨٢٨، وجامعة ماندلاى ويبلغ عدد طلبتها ١٩٦٦ .

الفنـــون :

يتميز البورمانيون بطابع فنى خاص ولهم موسيقى خاصة متميزة تستخدم فيها الطبول وقطع الاخشاب الخاصة التى تضرب ببعضهـــا فتصدر أنغاما معينة ، وذلك الى جانب آلات معدنية تقرع بالاخشاب الخاصة التى تضرب ببعضها فتصدر أنغاما معينة ، وذلك الى جانب آلات معدنية تقرع بالاخشاب .

كذلك يشتهر البورمانيون بطابع خاص فى الرسم ، وهنـــاك لوحات رائعة ضخمة فى مطار مينجالادون فى رانجـــون . كذلك أيضا يقوم الفنيون بأعمال الحفر على الخشب وصناعة الفضة الدقيقة الرائعة .

والبورمانيون بصفة عامة شعب مرح . ويبدو هذا فى فنونهم ذات الالوان الزاهية وفى أعيادهم ومن أشهرها عيد الماء احتفالا بقرب انتهاء موسم الجفاف حيث يأخذ الناس فى رش بعضهم بالماء فى الشوارع . وكذلك عيد النور حيث تقوم فرق كثيرة باقامـــة السرادقات التى تقدم فيها التمثيليات والرقص ، وللرقص البورمانى طابعه الخاص المميز وتقاليده القديمة وله معاهد خاصة فى المدن الكبرى .

الفصل الثانى

بورما فى التـــاريخ

ورد ذكر بورما فى جغرافية بطليموس عام ١٤٠ بعد الميلاد ، ثم تحدثت عنها المراجع الصينية بعد ذلك ولكن هـــذا لم يزد فى الحالتين عن جمل صغيرة لا تشفى غليلا ٠ وقد ضـــاع الكثير من تاريخ بورما القديم فى ظلمات الماضى لعدم الاهتمام كثيرا بتسجيل الوثائق التاريخية ، أو لضياع مثل هذه الوثائق بمرور الزمن ٠ صحيح أن لبورما تراثا أدبيا من الشعر والنثر على السواء ولكن التراث الادبى محدود الفائدة فى دراسة التاريخ ٠ بيد أن تاريخ بورما بعـــد مجىء الاوربيين معروف بدرجة أكبر ، لاهتمام هؤلاء بتسجيل الاحداث والاحتفاظ بالوثائق التاريخية ٠

والمعروف الآن عن تاريخ بورما هو (قصة هؤلاء القوم الذين قدموا عبر الممرات الجبلية وعلى طول شواطىء الانهار من أراضى التبت فى الشمال ٠) وقد جاء المنغوليون الى بورما منذ زمن غير معروف فى موجات متتابعة واستقروا فى الوديان الخصيبة الواقعة على ضفاف الانهار المختلفة ومن بين السكان الاوائل الذين استقروا فى بورما الهنـــود القادمون من سهل الجنجنيز فى البنغال وعن طريقهم جاءت الحضارة الهندية التى تركت أثرا قويا فى نمو التراث الثقافى والفنى والدينى والادبى فى بورما ٠

وفى عام١٠٤٤ اقام البورمانيون امبراطوريتهم الاولى (مملكة أراكان) وهى التى أسسها الملك أنيرودا ، وحــاول توحيد الاجزاء المختلفة فى البلاد ٠ وكان انيرودا بوذيا شديد التمســك بالدين فأقام الكثيرمن المعابد البوذية (ويعرف المعبد البوذى باسم الباجودا)

وقد سميت أسرته باسم «أسرة بنات المعابد» وقد ظل انيرودا فى الحكم منذ عام ١٠٤٤ الى عام ١٠٧٧ وظلت أسرته تحكم البلاد لمدة قرن ونصف من الزمان واقامت فى البلاد حضــارة رائعة ، ولكن عوامل التحلل الحتمى نخرت فيهاقرب منتصف القرن الثالث عشر ، وقد جاءت الضربة القاصمة فى عام ١٢٨٧ حينما اجتاحت البلاد جيوش كوبلاى خان امبراطور الصين المغولى ، وتبعت ذلك فترة من الثورات والاغتيالات ، واســتولى رؤساء قبائل الشان على بورمــا باسرها واستمر هذا العصر المظلم حوالى مائتى سنة ٠

تلا تلك الفترة القاسية قيام ثلاث ممالك ، باسماء ثلاث مدن معروفةفى بورما حتى الآن ، وهذه الممالك هى آفا وتاونجو وبيجيو ولم تتمتع منها بالاستقرار سوى الاخيرةأما مملكةآفافقد تعرضت لاضطهاد حكام الشان فى شمال بورما فهاجر نبلاء البورمانيين الى تاونجو التى أصبحت مركزا لمقاومة البورمانيين ضد حكام الشان

وأدت هذه المقاومة الى قيــام الامبراطورية البورمانية الثانية المعروفة باسم أسرة تاونجو التى استمرت فى الحكم لمدة قرنين من الزمان حتى عام ١٧٥٢ ، وقدتمكن البورمانيون تحت قيادة ملكهم تابنشويتى من توحيد انفسهم مرة أخرى والتفوق على أهالى الشان وقد استولى على مملكة بيجيو وتوج نفسه ملكا علىبورما بأسرها حتى حـــدود تايلاند ، واستعان ببعض البرتغاليين وأسلحتهم وخاصة المدافع فى اخضاع الشان وفى الشمال وفى عام ١٥٦ . عادت بورما بقسميها الشمالى والجنوبى تحتحكمملك بورمانى وأصبحت مدينة بيجيو عاصمة الامبراطورية البورمانية الجديدة ٠

بيد أن تابنشويتى ، مثلهفى ذلكمثل معظمالملوك البورمانيين لم ينتظر حتى يثبت سيطرته على الاقاليم التى لستولى عليها وانما قاد جيوشه للاستيلاء على أراكان ولم يتحقق له النصر ، وبالرغممن ذلك فانه لم يكد يتقهقر حتى تقدم نحو أيوثيا (تايلاند) لتأديبها

لمهاجمتها بتافوى أثناء غزوه لاراكان ولكن هجومه على مملكة تايلاند لم يحقق رغم قوته الحاق الهزيمة بها .

وقد جاء بعده الملك بايين ناو الذى يعد من أعظم الملوك والقواد الذين أنجبتهم بورما وقد تمكن من اخضاع شمال بورما بأسره وقضى على مقاومة الشان وكان استيلاء البورمانيين لولايات الشان وسيادتهم عليها شيئا جديدا فى تاريخ بورما ، ولم تتمكن قبائل الشان بعد ذلك من استعادة السيطرة على شمال بورما . ولكن معظم ملوك بورما كانوا يشعرون باغراء ملح لمهاجمة تايلاند ولم يكن بايين ناو بدعا بينهم فهاجمها أكثر من مرة ونجح حيث فشل تابنشويتى . وفى عام ١٥٦٣ أضاف الى أمجاد بورما وعظمتها مجدا جديدا بأسره ملك ايوثيا واحضاره معه الفيل الابيض الذى كانت المنافسة حوله أشد ما تكون ،وقد ظلت تايلاند بعد ذلك لمدة ١٥ عاما تحت حكم البورمانيين ووصل نفوذه حتى سيلان .

وبالرغم من عظمة بايين ناو فان حكمه كان فترة من الحملات المستمرة عاما وراء الآخر وتتابعت انتصاراته بسرعة بحيث لم يستطع أن يثبت حكمه على كل المناطق التى استولى عليها وهكذا فان بورما التى استطاع توحيدها بالقوة العسكرية أثناء حكمه تهاوت بعد وفاته فى عام ١٥٨١ وخاصة أن الذين ولوا الحكم بعده لم يكونوا فى براعته وقدرته ، ولكنه استطاع أن يعيد الى البورمانيين ثقتهم بأنفسهم بطريقة لم يستطعها أى حاكم بورمانى قبله .

وتلا بايين ناو فى الحكم ابنه ناندا بايين ، الذى ورث عن أبيه الرغبة فى شن الحملات ولكنه لم يرث براعته فأصدر أوامره بتجنيد الكثيرين ولم يبق عدد كاف من الاهالى للعمل فى المزارع ، وبلغ البؤس بالناس حدا رهيبا وزادت المؤامرات فى داخل القصر، والثورات الداخلية فى البلاد ، كذلك ثارت عليه تايلاند وتحررت من حكم بورما ثم تلا ذلك فقد أجزاء أخرى من الامبراطورية وجاءت

الضربة القاضية بغزو أراكان بيجيو بمساعدة قوات تاونجو في عام ١٥٩٩، ولم تكن لدى قوات ناندا باين مجرد القدرة على المقاومة واستسلم الملك هو وابنه واعدما بعد ذلك . وكذلك تهاوى ما بناه بايين ناو بعد سنوات قليلة من وفاته وعادت بورما دويلات صغيرة كما كانت من قبل .

بيد أن أحد افراد سلالة بايين ناو ، وهو تاونجيان استطاع اخضاع شمال بورما من جديد ، ووضع أسس عودة حكم أسرة تاونجو ، وأتم هذه المهمة ابنه القدير أنوكبيلون .

في هذه الفترة من تاريخ آسيا كان البرتغاليون أقوى المغامرين والتجار الاوروبيين في المناطق المجاورة لبورما ، وقد قام أحد البرتغاليين واسمه دى بريتو بانتهاز فرصة الفوضى السائدة في بورما فسيطر على سيريام وظل لفترة من الوقت صاحب السلطة العليا في جنوب بورما . وهكذا كانت مهمة أنوكبيلون ذات شطرين أولا اخضاع الثورات الداخلية ، ثم طرد المغامرين الاجانب من البلاد ، وبعد أن أعد للامر عدته بعناية هاجم سيريام وهزم الحاكم البرتغالى هزيمة حاسمة ، وحرر المناطق التى استولت عليها تايلاند في فترة الضعف التى سادت البلاد قبل ذلك وقد تمكن ذلك الملك من اعادة مجد البلاد ولكن ابنه اغتاله في عام ١٦٢٨ لانه كان قد ارتكب عملا غير أخلاقى ، وكان عقاب الاعمال الخلقية هو الاعدام ، وكان والده قد هدد باعدامه لان أحدا لم يكن يستثنى من العقاب حتى ولو كان ابنا للملك .

تلت ذلك فترة قصيرة من المؤامرات داخل القصر خرج منها تالون أخو الملك القتيل منتصرا في عام ١٦٢٩ وكانت فترة حكمه لمدة ١٩ عاما غير عادية في تاريخ بورما فقد كف عن ارسال الحملات العسكرية وأدى السلام الى عودة النظام والاستقرار . وفي عام ١٦٣٥ انتقلت العاصمة من بيجيو الى آفا حيث ظلت العاصمة حتى احتلال البريطانيين لشمال بورما في عام ١٨٨٥ .

وفى عهد ثالون اقيم أول مصنع هولنـدى فى عام ١٦٣٥ ، وأول مصنع انجليزى فى عام ١٦٤٧ وقد أقيم الاثنان فى سيريام، ولكن عدم اهتمام الحكومة بالتجارة الاجنبية دفـــع الهولنديين الى الى اغلاق مصنعهم فى عام ١٦٧٩ بينما اضطر الانجليز الى سحب شركاتهم من بورما فى عام ١٦٥٧ بسبب الصراع الذى كان قائما بينهم وبين الهولنديين فى الشرق .

وبعـد وفاة ثالون فى عام ١٦٤٨ خلفه ملوك ضعفاء ودخلت بورما فى فترة من الجمود ، لم تعد للملوك أية قوة وزادت مؤامرات الوزراء والثورات والاغارات على الحدود فى غربى البلاد وجنوبها وشمالها وسادت الفوضى والاضطرابات ، وسقطت اسرة تاونجو فى عام ١٧٥١ .

وفى عام ١٧٥٥ استطاع ألاونبايا وهو ابن لرئيس احدى القرى فى البـــلاد من أن يجمع حوله الانصار ويقضى على الثوار ويستعيد سيطرة البورمانيين على البـــلاد ، وأقام حكم آخر أسرة مالكة حكمت البـلاد وهى أسرة ألاونبايا التى استمرت فى الحكم لمدة ١٣٠ عاما الى أن اتم البريطانيون السيطرة على شمال بورما فى عام ١٨٨٦ .

وفى ذلك الوقت كانت حدة التنافس بين بريطانيا وفرنسا فى الهند ، وأدركت كل منهما القيمة الاستراتيجية لبورما ، وعمد الفرنسيون الى مساعدة الثوار الذين كانـــوا يحاربون ألاونبايا ، وهم من التالاين الذين كانوا يعـــدون من الاعـــداء التقليديين للبورمانيين . مثلهم فى ذلك مثل قبائل الشان . وعقد دى برونو مندوب الفرنسيين معاهدة مع التالاين فى بيجيو ، تعهد الفرنسيون فيها بمساعدتهم مساعدة كبيرة مقابل بعض الامتيازات التجارية . وقد تأخرت بريطانيا فى الاتصال بالثوار ووجد مندوبهم عنـــد وصوله الى بيجيو أن الفرنسيين قد سبقوهم وكان ذلك من حسن حظ بريطانيا لان ذلك أنقذهم من مساعدة الجانب الخاسر . وبعد

مرور عام على انتصار الاونبايا الساحق على التالاين عقدوا معه معاهدة حصلوا بمقتضاها على نجريس وعلى موقع فى باسين ومنحوا حق اقامة التحصينات فيهما ٠

وقد عمد الاونبايا فى الداخل الى استخدام القسوة الشديدة ضد التالاين وغيرهم من الاعداء التقليديين لسلطان البورمانيين فى البلاد كما استخلص تينا ساريم من تايلاند وظلت هذه المنطقة منذ ذلك الوقت ضمن أراضى بورما ، كذلك حاصر تايلاند ولكنه أصيب أثناء الحصار وتوفى أثناء عودته متأثرا بجراحه ٠

هكذا انتهت فترة حكم قائد عظيم أعاد للبورمانيين ثقتهم واحترامهم لانفسهم بعد الاذلال الذى ذاقوه على أيدى الشان والتالاين وأهالى مانيبور فى الشمال وأعيدت للبلاد وحدتها واقامت قوة عسكرية كبيرة ، وقد ظلت بورما بعد وفاة الاونبايا مثار رعب لجيرانها لمدة خمسين عاما ٠ وقد جعل الاونبايا من بورما دولة قوية تتمتع بالهيبة والاحترام ٠

وفى عهد ابنه ناوندوجى سحب الانجليز مراكزهم التجارية من بورما ويرجع ذلك أساسا الى أن الصراع بينهم وبين الفرنسيين فى الهند كان قد أوشك على نهايته فى صالح الانجليز ، وبعد ذلك ظل الانجليز بعيدين عن بورما لمدة ٣٥ عاما ٠ وتميزت هذه الفترة القصيرة بأنها كانت فترة مجيدة بالنسبة لبورما ٠ لقد سحقت الثورات وامتدت حدود بورما الى داخل أسام وتايلاند ٠ وقد تلا ناوندوجى فى الحكم الملك سينبوشين الذى قامت فى عهده حرب بين بورما والصين بشأن بعض الخلافات البسيطة على الحدود ، وكانت الصين فى ذلك الوقت تحت حكم شين لانج أحد حكام مانشو العظام ، وقد تبادلت الدولتان الاتهامات بالعدوان ولحسن الحظ انتهت هذه الحرب بعقد معاهدة صداقة بين الدولتين فى عام ١٧٧٠ ، وتحسنت العلاقات بين البلدين وأصبحت تتصف بالصداقة والود واستمر ذلك حتى نهاية حكم أسرة الاونبايا ، وبعدها أيضا ٠

وفى عهد خلفه بودوبايا وصلت حدود بورما الى أقصى حدود وصلت اليها ، وقد كان سياسيا مقتدرا كان لفترة حكمه الطويلة (١٧٨٢ – ١٨١٩) أثرا كبيرا فى تاريخ بورما وقد قام فى أوائل فترة حكمه فى عام ١٧٨٣ بصد هجوم قام به التالاين على رانجون ولكنه فشل فى هجـــوم على تايلاند عام ١٧٨٥ . وخلال عامى ١٧٨٤ ، ١٧٨٥ قام يغزو اراكان وتم له الاستيلاء عليها ، وبالرغم من أن هذا العمل زاد من هيبة بورما الا انه جعـــل حدود بورما ملاصقة لحدود الهند التى سيطر عليها الانجليز فى ذلك الوقت وهكذا أصبحت بورما تقف أمام البريطانيين وجها لوجه ، وأدت الحوادث التى وقعت بعد ذلك الى استيلاء البريطانيين على بورما

الفصل الثالث

الاستعمار البريطاني

رأينا فى الفصل السابق بداية اتصال بريطانيا ببورما عن طريق اقامة شركة بها هناك ثم سحبها لازدياد حدة الصراع بينها وبين الهولندين فى الشرق . ثم رأيناها بعد ذلك تعود بناء على اتفاق بينها وبين الاونبايا ، ثم تنسحب مرة أخرى حين أوشك الصراع بينها وبين فرنسا فى الهند أن ينتهى بتحقيق النصر والسيطرة للبريطانيين هناك ، وقلنا أن بورما قد ظلت بمنأى عن تدخل البريطانيين لمدة خمس وثلاثين عاما الى أن استولى بودوبايا على راكان فأصبحت حدود بلاده ملاصقة للهند ، وقد أخذ أهالى أراكان يفرون الى الهند وأخذت بريطانيا تساعد المهاجرين على الإقامة والاستقرار ، واغضب ذلك البورمانيين لفقدهم هذه الايدى العاملة ، وفى الفترة ما بين ١٧٨٦ ، ١٨٢٤ هدد البورمانيون عدة مرات باقتفاء اثر المهاجرين داخل أراضى الهند التابعة لبريطانيا وأغراهم انتصارهم على أراكان بأن قوتهم العسكرية لا تقهر ، ولم يدركوا حقيقة قوة جيرانهم - الذين لم يكونوا بعيدين عنهم ، وهم البريطانيون فى الهند ، وأسرة مانشو فى الصين .

وقد حاول البريطانيون فى بادىء الامر أن يسووا المسألة بسلام لانهم لم يكونوا قد اطمأنوا بعد تماما الى مركزهم فى الهند وقد أرسلوا عدة بعثات الى بورما لتسوية الامر ولكنهم فشلوا فى عقد أى معاهدات للصداقة أو الحصول على امتيازات تجارية . وقد كان ملك بورما فى أوج عظمته ومجده فى ذلك الوقت فوجد انه مما يقلل من كرامته أن تتصل بالحاكم العام للهند الذى لم يزد فى نظره عن أحد عملاء ملك آخر . كما انه لم يكن تماما يجهل أعمال بريطانيا فى الهند فرغب فى أن يبعدها عن بلاده ، ومن سوء

حظ بورما ان عصر قوتها وتوسعها اتفق مع عهد ازدياد قــــوة بريطانيا فى الهنــــد ، وخاصة بعد انهيار مركزها فى الولايات الامريكية ٠

وفي عام ١٨١٩ خلف بودوبايا فى حكم بورما الملك باجيدو (١٨١٩ ـ ١٨٣٧) وفي عهده ازدادت الخلافات مــــع السلطات البريطانية فى الهنـــد على الحــدود وأخذ البورمانيون يتبعون المهاجرين من اراكان الى مسافات بعيدة داخــــل الاقاليم التابعة لبريطانيا ، وتعددت المصادمات المسلحة بين الجنـود البورمانيين والبريطانيين ٠ وفي عام ١٨٢٣ اســـتولى البورمانيون على جزيرة شاهيبور التي كانت واقعة فى دائرة نفوذ بريطانيا ٠ وقد قدمت بريطانيا احتجاجات ديبلوماسية ولكن البورمانيين وقـد اسكرتهم نشوة النصر رفضوا الاستماع لاى مسعى لتحقيق السلام ، وفى ينــــاير ١٨٢٤ عبرت جيوشهم الحدود وبدأت الاشتباكات بين الدولتين ، وأعلنت بريطانيا الحرب رسميا على بورما فى ٥ مارس عام ١٨٢٤ ٠ وقد حارب البورمانيون بشجاعة وتحقق لهم بعض النصر في المراحل الاولى ، ولكنهم فى هـــذه المرة كانوا يحاربون عدوا مختلفا متفوقا من الناحية العســـكرية فى المعـدات وفى التدريب ٠ وبالرغم من ذلك فقد ظل البورمانيون بعنادهم وشجاعتهم فقط صامدين أمام هذه القوات المتفوقة عليهم تفوقا كبيرا ، بيد أن هجوم البريطانيين البحرى على رانجون رجح كفة البريطانيين ، وخاصة ان بورما لم يكن لديها اسطول بحرى تدافع عن سواحلها ٠ وفى بداية عام ١٨٢٦ نجح البريطانيون فى الحاق الهزيمة بالجيوش البورمانية واســـتولوا على رانجون وتيناساريم واراكان وأملوا شروطهم على ملك بورما فى معـاهدة ياندابو التى تخلى بمقتضاها عن اسام ، ومانيبور ، وعن اقليمى اراكان وتيناساريم ، وقـــد عقدت هذه المعـــاهدة فى ٢٤ فبراير عام ١٨٢٦ ، ووافق الملك بمقتضاها أيضا على دفع تعويضات قدرها مليون جنيه استرلينى ٠

وبمقتضى هذه المعاهدات أيضا أصبح للبريطانيين الحق فى أن يكون لهم ممثلون معتمدون فى بلاط افا تصحبه حراسه عسكريه – وكان البورمانيون قبل هذا يرفضون تمثيل بريطانيا فى بلاطهم الملكى · بيد انه بالرغم من ذلك الحق الذى حصلت عليه بريطانيا وبالرغم من عدم خبرة البورمانيين بالديبلوماسية الدوليه فأنهم استطاعوا أن يفسروا النص البورمانى للمعاهدة بطريقة بارعة بحيث جاء فى النص ان مقر هذا الممثل يكون المدينة الملكية وقال البورمانيون ان المدينة الملكيه هى رانجون وليست آفا · كذلك فان السرعة التى وضعت بها هذه المعاهدة لم تحدد درجة التمثيل الديبلوماسى · وقد لاقت بريطانيا صعوبات كثيرة فى ارسال بعثاتها الديبلوماسية الى بلاط ملك بورما وفى الحصول على امتيازات تجارية · وقوبلت البعثات ببرود فى أكثر الاحيان ·

علمنا من قبل أن الحرب قد وقعت فى عهد الملك باجيدو ، وقد استمر فى الحكم حتى عام ١٨٣٧ حينما قام شقيقه ثاراوادى بعزله من الحكم بعد انقلاب سلمى · وكان باجيدو فى أواخر حكمه قد حسن علاقاته بمبعوث بريطانيا . ولكن الملك الجديد حاول ازالة وصمة معاهدة ياندابو ، بل وأعلن انه لن يتعامل مع الحاكم العام البريطانى فى الهند ، وانه اذا حدثت مناقشات بينه وبين فرد ما فسيكون هذا الفرد هو ملك بريطانيا نفسه · ونقل العاصمة الى امارابورا وبدأ فى تجنيد قوات جديدة وعمل على تعزيز حاميات الحدود ، وعند وصول مبعوث بريطانى جديد الى امارابورا قوبل ببرود شديد ، ولم يستطع البقاء فى بورما أكثر من ستة أشهر وأحس ثاراوادى بانتصاره لتمكنه من اضطرار هذا العميل الاجنبى الى الخروج من البلاد · وقد رأى بعض المسئولين البريطانيين عندئذ ان خير حل هو الحرب ولكن هذه لم تعلن الا فى عام ١٨٥٢ ·

وفى عام ١٨٤٥ ساءت حالة ثاراوادى فخلفه ابنه باجان مين

(١٨٤٦ ـ ١٨٥٣) وكان ضعيفا وساءت الاحوال فى البلاد وأصبحت الامبراطورية على وشك السقوط • وفى هذا الوقت عين دالهوزى البريطانى حاكما على الهند وكان من انصار التوسع ، وكانت العلاقات الديبلوماسية قد قطعت بين البلدين فى عام ١٨٤٠ وأخذت بورما تفرض اتاوات كبيرة على السفن البريطانيه ، ولم تقدم بريطانيا أى شكوى جادة فى هذا الشأن حتى عام ١٨٥٠ ، ولكن دالهوزى انتهز فرصة فرض اتاوة على احدى السفن التجارية البريطانية فى ١٨٥١ فأرسل خطابا الى ملك بورما طالبا منه معاملة البريطانيين معاملة حسنة ، واتبع خطابه بارسال ست سفن حربية بقيادة الكومودور لامبرت لانتظار رد الملك ، وكان هذا تهديدا صارخا ولكن بالرغم من موافقة بورما على التعويض ومعاقبة المسئولين فان لامبرت كان مصمما على دفع الامر حتى نهايته فحاصر ميناء رانجون واستولى على بعض سفن البورمانيين وهكذا بدأت الحرب البريطانية البورمانية الثانية ، وأرسل دالهوزى الى ملك بورما انذارا يطالبه فيه بدفع التعويض وذلك فى ١٨ فبراير ١٨٥٢ ولما انقضت فترة الانذار بدأت الحرب التى كانت قد نشبت بالفعل ـ بصفة رسمية •

وقد هاجم البريطانيون أنفسهم دالهوزى على شن هذه الحرب وكان من أشدهم تحمسا ضده الاقتصادى البريطانى الشهير ريتشارد كوبدن ، كما وصفتها صحيفة التايمز البريطانية بأنها حرب غير مشرفة بصفة عامة ، كما هوجمت هذه الحرب فى مجلس الشيوخ الامريكى أيضا • وقد حاول البورمانيون اصلاح الامور بعزل باجان مين وتعيين الملك ميندون المحب للسلام بدلا منه (١٨٥٣ ـ ١٨٧٨) ولكن هذه الخطوة جاءت متأخرة وكانت الحرب قد بدأت وأعلن الاستيلاء على بيجيو بالفعل وقد انتهت هذه الحرب أمام مقاومة بورمانية ضعيفة بالاستيلاء على مقاطعة بيجيو الفنية ، وعلى الموانئ الرئيسية رانجون وباسين ومارتابان ويتحدث المؤرخ

البورماني المعاصر ماوماو على عده الحرب فيقول « ان الحرب الثانية كانت بداية النهاية بالنسبة لبورما ، لقد تم الاستيلاء على جميع موانيها ، ولم يكن باستطاعتها الاتصال بالعالم الخارجي الا بتفضل من جانب البريطانيين وكانت السنوات الباقية هي الانفاس الاخيرة التي تلفظها المملكة » .

وقد أثبت الملك ميندون انه حكيم فتمكن من اعطاء ما بقي من بلاده السلام وبعض التقدم وحقق اتصال بورما اتصالا مباشرا بالخارج وقد أرسلت ١٥ بعثة ديبلوماسية بين عامي ١٨٥٣، ١٨٨٥ وعمل على تحسين العلاقات مع بريطانيا . وكان يأمل في استعادة بورما السفلى (الجنوبية) ولكن دالهوزي أبلغ احدى بعثات البورمانيين الودية الى كلكتا انها لن تعاد الى مملكة آفا ، وكان احتلالها نتيجة لغزو عسكري ولم توقع معاهدة للتسليم باحتلالها وكل الذي استطاعه ميندون هو أن يرفض توقيع مثل هذه المعاهدة لانه لم تكن لديه القوة العسكرية لاستعادتها . ورغم قبوله تقسيم بورما من الناحية العملية فانه لم يتخل اطلاقا عن أمل استعادة بورما السفلى الى التاج البورماني .

وقد عين سير آرثر فاير حاكما بريطانيا لبورما السفلى وتمكن عام ١٨٦٢ من عقد معاهدة تجارية مع الملك ميندون في ماندلاى التي انتقل اليها وجعلها عاصمة للبلاد وقد أعادت المعاهدة تأكيد الصداقة بين بورما وبريطانيا . وحرية المرور ، وحماية رعايا كل من البلدين في الاقليم التابع للبلد الآخر وحرية المرور عبر الحدود والغاء الرسوم من جانب بريطانيا في الهند . ومن جانب بورما اذا أمكن ، وقد عين دكتور ويليامز أول مقيم بريطاني في بورما لمنع حدوث أي سوء تفاهم بشأن هذه المعاهدة والعمل على تسويتها .

وفي عام ١٨٧٦ خلف البرت فيتش السير فاير حاكما لبورما السفلى وطلب عقد معاهدة جديدة لا تقتصر على النواحي التجارية

بل تتحكم فى علاقات بورما الخارجية ، وقد نظمت المعاهدة الجديدة وضع المقيم البريطانى واعطته امتيازات تتعلق بالشئون الخاصة برعايا بريطانيا فى بورما وقد أيقن ميندون ان الوسيلة الوحيدة للمحافظه على ما تبقى من بورما هو استمرار تحسين العلاقات مع بريطانيا وارساله بعثات الى أمريكا وأوروبا كما زارت ايطاليا وفرنسا وعقدت البعثة معاهدة تجارية مع فرنسا كانت بدايه لاتصالات ديبلوماسية عنيفة أدت فى نهاية الامر الى الاستيلاء على بورما العليا واتمام احتلال بورما بأسرها • كذلك زارت البعثة بريطانيا ومن جهة أخرى جاء الى ماندلاى مبعوث ايطالى عقد معاهدة صداقة بين بلاده وبورما ، وحاول ميندون أيضا الاتصال بقيصر الروسيا ولكن روسيا كانت مشغولة فى وسط آسيا بحيث لم يكن لديها وقت للاهتمام بالبلاد الاسيوية البعيدة مثل بورما •

وكانت بريطانيا تنظر الى هذا كله بقلق وقد تغيرت حكومة الاحرار فى هذا الوقت وجاءت مكانها حكومة المحافظين برئاسة وزرائللى فى عام ١٨٧٤ ، وبعد عامين عين ليتون وهو من أشد أنصار التوسع حاكما عاما للهند ، ولعب هذا التغيير فى الحكومة فى لندن وتعيين ليتون دورا بالغ الاهمية فى شئون الهند وبورما •

اتمام احتلال بورما :

ان بورما السفلى التى تتكون من بيجيو وتيناساريم واراكان ، قد ضمت فى اقليم واحد عاصمته رانجون فى عام ١٨٦٢ ، وأصبح تحت اشراف حاكم محلى مسئول أمام الحاكم العام فى الهند مباشرة وكان هذا الجزء من بورما يعرف باسم بورما البريطانية • أما الجزء الباقى من البلاد والمعروف باسم بورما العليا التى كان يحكمها ملك بورما المستقبل وكانت عاصمتها ماندلاى •

وبالرغم من أن بورما العليا كانت قد فتحت أمام التجارة البريطانية بمقتضى معاهدتى ١٨٦٢ ، ١٨٦٧ فان ذلك لم يكن

مرضيا تماما لبريطانيا • هـــذه المسألة الى جانب معاملة الرعايا البريطانيين وسلامة المقيم البريطانى فى بورما كانت من الاعتبارات الهامة التى كانت تتحكم فى سياسة بريطانيا تجـــاه بورما وفى آخر عهـد الملك ميندون ساءت العلاقات بين البلدين بسبب بعض المسائل المتعلقة بالنزاع على الحدود ، وتفسير معاهدة ياندابو ، واحتكار الملك للثروات فى بورما بطريقة تتعارض مع مصالـــح بريطانيا التجارية • كل ذلك حدث فى الوقت الذى لم يكن هناك ممثل لبريطانيا فى ماندلاى أو لبورما فى كلكتا ، ويرجع ذلك الى اصرار الملك على أن يخلع ممثل بريطانيا القادم من الهنـد حذاءه ويركع أمام الملك عند مقابلته ، وقد سببت هذه المسألة فى عـــدم عودة العلاقات الديبلوماسية بين البلدين مما ترتب عليه غزو بورما العليا واحتلالها فى عام ١٨٨٦ •

ومن الغريب ان مسألة الحذاء التى ادت الى احتلال بورما العليا، اصبحت فيما بعد وفى صورة اخرى هى اساس الحركـــة الوطنية الجماهيرية ضد السيطرة البريطانية وكانت هذه الحركة بدورها هى التى ادت الى تحرير بورما • والذى حدث بعد احتلال بورما هو ان ـ الزوار البريطانيين وغيرهم من الاوربيين كانوا يدخلون المعـــابد البوذية بأحذيتهم ، وهو امر لايسمح به فى داخل المعابد ، بيد ان البورمانيين رغم نفورهم وكراهيتهم الشديدة لم يستطيعوا انيفعلوا شيئا ازاء ذلك فى بادىء الامر • ولكن كراهيتهم لانتهاك قدسية معابدهم والتى استمرت فترة طويلة فى صورة سلبية انفجرت أخر الامر فى صورة اجتماعات ضخمة للاحتجاج على ذلك وفى صورة مظاهرات وصرحت السلطات البريطانية على عدم المضى فى استفزاز الناحية الدينية لدى البورمانيين ورضخت لمطالبهم بعـــدم دخول الرعايا البريطانيين والاوربيين الى المعابد بأحذيتهم ، ونتيجة لهذا ايقن البورمانيين بجدوى العمل الجماعى واستخدموه فيما بعـــد فى حملة مقاومة السيطرة الاجنبية •

نعود فنقول ان العلاقات بين بريطانيا وبورما كانت سيئه عند وفاة الملك ميندون فى عام ١٨٧٨ وكانت السلطات البريطانيه تأمل ان تتحسن العلاقات نتيجة لتولى الحكم ملك جديد ربما يكون اقل تشددا من سلفه • وقد خلف ميندون فى الحكم الملك ثيبو احد ابنائه الثلاثين ، وهو آخر ملك لبورما المستقلة قبل ان يتم البريطانيون احتلالها وفى عهده عاد المقيم البريطانى الى منصبه فى بورما • ولكن الملك لكى يثبت عرشه قتل جميع ابناء الملك السابق وبناته وزوجاته وكل من قد يكون له حق فى العرش ، وقتل غير ذلك أفرادا كثيرين ، وقد أدى هذا الى احتجاج بريطانيا وتهديدها بأنه اذا استمرت اعمال القتل هذه فستسحب المقيم العام من هناك •

وحدثت بعد ذلك استفزازات مختلفة من جانب بريطانيا ، ومحاولات الابداء عدم الاحترام نحو ممثلى بورما ، وكانت كل هــذه الاشياء راجعة الى رغبة المسئولين البريطانيين فى ضم الجزء الباقى من بورما واحتلاله بالقوة ، ولم يمنعهم عن تحقيق ذلك قبل حدوثه بالفعل بوقت طويل الا معارضة الحكومة البريطانية فى لندن ورفضها المرة بعد الاخرى الاسباب التى قدمها المسئولون البريطانيون فى الهند تبريرا لمطالبتهم بغزو بورما • ولم يعد الملك ولا الشعب يشعر بالود تجاه البريطانيين • وكان من بين الاسباب التى دفعت الحكومه البريطانية الى رفض غزو بورما نشوب الحرب ضد افغانستان عــام ١٨٧٨ وحرب الزولو عام ١٨٧٩ ، وقد لاقت بريطانيا فيهما مصاعب كثيرة واستنفدت من مواردها أكثر مما كانت تتوقع كذلك كانت الانتخابات البريطانية على الابواب •

وقد زادت العلاقات سوءا بين بورما والحكومة البريطانية فى سبتمبر عام ١٨٧٩ ان قتل الافغانيون المقيم البريطانى فى كابول ومساعديه وخوفا من ان يلقى الممثلون البريطانيون المصير نفســه فى بورما ولازدياد توتر العلاقات معها تقرر سحب هؤلاءمن العاصمة

البورمانية • وقد ارسل البورمانيون مبعوثا لاسترضاء البريطانيين وتقديم الهدايا الى حاكم الهند ولكن البعثة البورمانية لم تصل الى الهند على الاطلاق وطلب اليها ان تنتظر في مدينة ثاييتميو البورمانية ، وظلت البعثة تنتظر هناك لمدة سبعه اشهر واضطرت في آخر الامر الى العودة الى ماندلاى يوم ٣٠ مايو عام ١٨٨٠ •وقد تطورت الامور في خلال هذه الفترة وقتل بعض الرعايا البريطانيين في بورما ، واقترح المسئولون المطالبة بالتعويض ومعاقبة المسئولين والغاء معاهدتى ١٨٦٢ ، ١٨٦٧ ، ولكن الحكومة البريطانية طالبت مرة اخرى بالتزام الصبر وعدم التعجل في الغاء المعاهدتين وان كانت قد قررت أن تحدد موقفها على ضوء رد الحكومة البورمانية على المطالبة بالتعويض ومعاقبة المسئولين ، ولكن المسئولين البريطانيين في الهند لم يجدوا رد حكومة بورما مرضيا في هذا الصدد •

وفي اوائل شهر ابريل عام ١٨٨٠ حلت حكومة الاحرار برئاسة جلادستون مكان حكومة المحافظين في لندن والتزمت سياسة سلمية• وقد عينت الحكومة ريبون نائبا للملك وحاكما عاما للهند . وعمد هذا الى تحسين العلاقات مع بورما • وفي عام ٢٠ ديسمبر عام ١٨٨١ ذهب ريبون بنفسه الى رانجون لدراسة المشكلات القائمة في بورما على الطبيعة وكانت تتمثل في ثلاث مشكلات هي مشكلة ضرورة خلع الممثلين لاحذيتهم امام ملك بورما ، والثانية مسألة الاسلحة التي كان البريطانيون يرفضون مرورها عبر الاراضي التابعة لهم الى بورما والثالثة مسألة الاحتكارات الملكية التي كان الملك فيها يحتكر بعض موارد الثروة ، وكان ذلك يتعارض مع المصالح التجارية للبريطانيين• وبعد دراسة الامور كلف ريبون حاكم بورما البريطانية بالاتصال بحكومة بورما من جديد ، فأرسل هذا اليها خطابا يطلب فيه تحسين الاحوال التجارية بين البلدين والعمل على الغاء الاحتكارات وتم ذلك بالفعل اذ الغيت جميع الاحتكارات في ١٦ فبراير ١٨٨٢ . وطالبت

بورما بان يستقبل نائب الملك بعثة دبيلوماسية بورمانية ووافق زيبون على استقبال هذه البعثة التى وصلت الى سيملا يوم ٢٠ ابريل ١٨٨٢ وعرضت على ريبون معاهدة من ٤٣ مادة لم يكن اكثرها مقبولا لدى المسئولين البريطانيين فى الهند ، بيد ان ريبون اعرب عن موافقته عن بعض ماجاء بها كذلك فان المندوبين البورمانيين اشاروا الى انهم على استعداد للعمل على ايجاد طريقه لحل مشكلة خلع الحذاء أمام الملك وقد وافقوا بعد صعوبه على ان يقابل الملك المقيم البريطانى دون ان يخلع هذا حذاءه ، ولكنهم طالبوا بأن يسمح لبورما بارسال ممثل لها الى لندن ، ثم اعلنوا عن تنازلهم عن هذا الطلب اذا وقعت المعاهدة بينهم وبين بريطانيا باسم الملكة ، وكحل وسط اقترح ريبون عقد معاهدة قصيرة باسم الملكه ذات صفة عامة من فقرة او فقرتين عن الصداقة بين البلدين ، وعقد معاهدة تجارية بين بورما وحكومة الهند .

ولكن قبل ان يتم التوصل الى تفاهم بشأن توقيع هاتين المعاهدتين استدعت الحكومة البورمانيه وفدها ، وترك الوفد مدينة سيملا يوم ٣١ اغسطس ١٨٨٢ دون ابداء اى سبب ، بيد انه يبدو ان بورما وقد اضبحت اكثر اتصالا بما يحدث فى العالم الخارجى شعرت بأن بريطانيا مشغولة الى حد كبير فى مصر فى ذلك الوقت وان هذه فرصة لها للحصول على شروط افضل . نتيجة لهذا سحب ريبون عرضه الخاص بعقد معاهدة باسم الملكه ، مع بقاء عرضه الخاص بعقد معاهدة تجارية قائما . وفى يوم ٢١ ديسمبر عام ١٨٨٢ تلقت السلطات البريطانية من حكومة بورما فى ماندلاى مشروع معاهدتين احداهما بين ملك بورما وملكة بريطانيا ، والاخرى تجارية بين الملك ونائب ملك بريطانيا فى الهند ، ولكن السلطات البريطانية رأت ان الشروط الواردة فى هاتين المعاهدتين غير مقبولة لديها وقابلتهما بالرفض ، وهكذا ضاعت على بورما فرصة التوصل

الى اتفاق مشرف مع بريطانيا ، واصبح شبه مؤكد ان الصدام بين الدولتين قد اصبح وشيك الوقوع .

بعد ذلك ازدادت عداوة بورما نحو بريطانيا وبدأت تقوم بمحاولات لعقد احلاف مع الدول الاوروبية ، وفى مايو ١٨٨٣ ارسلت بعثة الى اوروبا فى محاولة لتأكيد استغلالها واعتراف العالم بها ، وعمدت لذلك الى الاتصال بفرنسا حيث حاول البريطانيون عن طريق سفيرهم فى باريس ان يحولوا دون عقد أى معاهدة مع بورما ، واجتمع السفير البريطانى عدة مرات مع وزير الخارجيه الفرنسى وابلغه ان بريطانيا تعتبر بورما داخل منطقة نفوذها . واخيرا وبعد صعوبات كثيرة تم توقيع معاهدة عامة لاتشمل أى نواح سياسيه أو عسكرية وقد تم توقيعها فى باريس فى يناير عام ١٨٨٥ . وخشيت السلطات البريطانية فى الهند من ان يعرض وجود ممثل فرنسى فى بورما مصالح بريطانيا هناك ومركزها للخطر فاتخذت الخطوات التى رأتها لازمة لكى تستعيد نفوذها الدبلوماسى فى بلاط آفا .

فى ذلك الوقت كانت بورما تعانى من القلاقل فى الداخل وسوء الادارة ، وكانت هناك ثورة شملت نصف البلاد تقريبا فى اقاليم شان واستمرت هذه الثورة ثلاث سنوات . وسادت الفوضى فى البلاد، كما كانت هناك مؤامرات ضد الملك ثيبو . وكان التجار البريطانيون يلحون فى طلب حمايتهم وحماية مصالحهم ومصالح بريطانيا التجارية فى بورما ، وطالبوا بضرورة ضم الجزء الباقى من بورما الى الامبراطورية البريطانية وقد جددوا مطالبهم هذه اكثر من مرة حيث بعثوا بها الى حاكم بورما البريطانى لنقلها الى الحاكم العام فى الهند ، ونشير هنا الى ان الحاكم البريطانى فى بورما كان من رأيه ان التجار البريطانيين يبالغون فى تصوير الامور وان العلاقات التجارية كانت فى ذلك الوقت خيرا مما كانت عليه قبل ان يتولى ثيبو الحكم ، وأن الاحوال الداخلية فى بورما أكثر استقرارا مما كانت عليه، وان اعتداءات قطاع الطرق فى مناطق الحدود شيء يكاد يكون طبيعيا فى

مثل هذه الظروف التى تمتد فيها الحدود بين اقليمين مسافات طويله وكان من رأيه انه ليس هناك مايبرر ضم شمال بورما ، بل انه انكر حق بريطانيا فى القيام بمثل هذا العمل لان قوات ملك بورما لم تعتد على الحدود البريطانية ، ولم تقم بغزو حلفاء بريطانيا او تسىء الى الرعايا البريطانيين ولم تخرق المعاهدات ، وقد توقفت المـــذابح فى داخلها ، وهى لم ترفض ان تدفع تعويضات لبريطانيا فى الحالات التى تقضى بذلك . وقد وافقته الحكومة البريطانية فى الهند على عدم التدخل فى الشئون الداخلية فى بورما .

بيد ان الامور تطورت من جهة أخرى فقد وصل الى ماندلاى ممثل لفرنسا فى مارس ١٨٨٥ واخذت فرنسا تعمل على تدعيـــم مركزها فى بورما وخشيت الحكومة البريطانية فى الهند من ان يؤدى ازدياد نفوذ فرنسا فى بورما العليا الى تعريض مركزها فى بورمـا وفى الهند للخطر فقررت ان تقوم بأى شىء لكى تمنع ذلك ، وفى يوم ٥ أغسطس عام ١٨٨٥ غادر سفير بورما فى رانجون فى طريقه الى باريس ، وقد علمت الحكومة البريطانية انه قد ذهب الى هناك لتذليل العقبات الخاصة بقيام الفرنسيين بانشاء خط حديدى فى بورمـــا وقامت الحكومة البريطانية بالاتصال بالسفير الفرنسى فى لندن لمعرفة مدى نشاط فرنسا فى بورما كما اجتمع سفير بريطانيا فى باريس بوزير الخارجية الفرنسية للغرض نفسه ، واجتمع به مرة اخرى فى ١٨ سبتمبر لتوضيح الامر واتخاذ الخطوات اللازمة لازالة الحـــرج الذى يسببه . وبعد عشرة أيام ابلغ القائم بالاعمال الفرنسى فى لندن سالزبورى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت وابلغه انه لا صحة لما يقال عن اعطاء امتيازات لفرنسا فى بورما ، وان الحكومة الفرنسية لاتعلم شيئا عن هذه الامتيازات . وقد قام السفير الفرنسى فى لندن بعد ذلك بتأكيد هذا النفى من جانب الحكومة الفرنسية . ولكن هذا كله لم يطمئن السلطات البريطانية فى الهند التى ظلت تنظر الى نشاط الفرنسيين فى ماندلاى باعتباره خطرا على المصالح البريطانية .

لذلك قامت الصحف البريطانية والفرنسية فى ذلك الوقت بنشر مازعمت انه معاهدة سرية بين بورما وفرنسا ، وقـــد نفت وزارة الخارجية الفرنسية ذلك بشدة ولكن فرنسا ، لكى ترتاح بريطانيا بالا ، قامت بسحب قنصلها من ماندلاى فى شهر اكتوبر من العام نفسه ٠

وفى ذلك الوقت بدأت المصالح البريطانية التجارية تلح مره اخرى فى ضم شمال بورما ، وخاصه بعد وقوع خلاف خطير بين حكومة بورما وشركة بريطانية تعمل فى استغلال الغابات هناك ، وطالب رجال الاعمال البريطانيون فى بورما البريطانية بشن الحرب، وقامت الغرفة التجارية فى لندن ووفد من التجار البريطانيين بتقديم احتجاج الى وزير الخارجية البريطانية مطالبين باتخاذ اجراء قوى ضد بورما ، وطالبت بذلك ايضا الغرف التجارية فى رانجون وكلكتا وجلاسجو ٠ هذا الضغط من جانب اصحاب المصالح التجارية والخوف من النفوذ الفرنسى ساعد الحكومة البريطانية على اتخاذ قرار نهائى فى هذا الشأن وهو انه اذا حدث اى استفزاز من جـــانب بورما فستعلن بريطانيا الحرب عليها وتضمها ٠

ولم تنتظر حكومة الهند طويلا لتجد ذلك العذر ففى يوم ٢٨ اغسطس ردت الحكومة البورمانية على طلب حكومة الهند الخاص بتعيين حكم يختاره نائب الملك للتوسط فى القضية القائمة بين حكومـــة بورما وشركة الغابات البريطانية واعربت حكومة بورما عن رفضها التام لذلك ٠ عندئذ وجهت الحكومة البريطانية عن طريق الحاكـــم البريطانى فى بورما انذارا شديدا يوم ٢٢ اكتوبر ١٨٨٥ الى حكومة بورما طالبا قبول ماورد فيه دون قيد او شرط واضاف ان حكومـة الهند لن تقبل أى اقتراحات مضادة ٠

ولم تقبل كرامة البورمانيين الرضوخ لمثل هذا الانذار وردت عليه الحكومة البورمانية يوم ٩ نوفمبر بطريقة اعتبرت رفضـــا

تاما للانذار . وكان ذلك الرفض متوقعا فبدأت الاستعــــدادات العسكرية قبل وصوله وطلب الى القائد العسكـــرى بألا يقبل اى رضوخ من جانب بورما بعد تخطيه الحدود ، وان يحتل ماندلاى ويعزل الملك ثيبو عو العرش . وكان الملك يتوقع حدوث العدوان فأصدر يوم ٧ نوفمبر بيانا الى رعاياه قال فيه ان البريطانيين قــد اعتدوا على التقاليد البورمانية ، وعلى العقيدة الدينية وقدموا مطالب يستحيل قبولها ، وناشد شعبه مساعدته بكل طريقة لحماية بلادهم ووعد بأنه سيقود الجيوش بنفسه .

وقد عبرت القوات البريطانية الحدود متجهة الى ماندلاى ولم تجد مقاومة كبيرة بسبب ضعف تدريب القوات البورمانية وعتادها ، وفى يوم ٢٨ نوفمبر ١٨٨٥ استسلم الملك ثيبو ونفى الى الهند مع زوجتيه وبعض نساء البلاط ، وظل هناك الى ان فارقته الحياة .

وبعد احتلال بورما اقيمت حكومة عسكرية مؤقته واصدر الحاكم العسكرى احكاما جماعية بالاعدام تم تنفيذها بطريقة وحشية اثارت هجوما شديدا من اعضاء البرلمان البريطانى ومن الصحف البريطانية ذاتها . وقد كانت بريطانيا تظن ان المقاومة الضعيفة التى لقيتهـا من جانب البورمانيين تعنى رغبتهم فى قبول الحكم البريطانى ولكن الحوادث التى وقعت بعد ذلك اثبتت عكس ذلك .

وعندما وصلت انباء نجاح الغزو البريطانى الى لندن ظهــر رجال دوائر الاعمال مرة أخرى ، واصروا على ضرورة ضم بورمـــا على الفور وبصفة دائمة ، وبالرغم من هذا الضغط فان مستقبل بورما لم يقرر بسرعة ودرست آراء ثلاثة مختلفة احدها التخلى عن بورما وعدم التدخل الا بأقل قدر يكفى ليمنع عنها النفوذ الاجنبى ، والثانى جعلها محمية بريطانيا يحكمها ملك من الاسرة البورمانية المالكة وحكومة بورمانية ، والثالث ضمها تماما الى الاقاليم التابعـة للملكة . واخيرا وفى أول يناير ١٨٨٦ اعلن نائب الملك ضم الاقاليم

التى كان يحكمها الملك ثيبو الى الاملاك البريطانية ، وخاصة ان هذا الضم يؤدى الى الغاء جميع المعاهدات بين دولة بورما السابقة والدول الاخرى .

وقد هاجمت صحيفة كلكتا ستيتسمان ضم بورما ووصفته بأنه انتهاك للقانون الدولى كذلك استنكرته الصحف الناطقة باللغة الهندية ومنها « البنغالى » « والراية » التى قالت ان الحرب والضم أملتهما الغيرة الدولية والطمع التجارى والسياسى . وهكذا طويت صفحة من تاريخ بورما باحتلال بريطانيا لجميع أجزائها بعد حروب ثلاثة اثبت فيها البورمانيون شجاعتهم وكراهيتهم للسيطرةالاجنبية رغم الظروف القاسية المعاكسة ورغم الفارق الكبير فى القوة العسكرية . وقد استخدمت بريطانيا القوات الهندية فى محاربتها للبورمانيين وجعلت بورما جزءا من الهند حتى عام ١٩٣٧ ويعلق على هذا المؤرخ البورمانى المعاصر ماو ماو فيقول ان بريطانيا لم تدرك الا بعد حوالى نصف قرن ان بورما بلد آخر غير الهند .

الفصل الرابع

الكفاح ضد الاستعمار

رأينا فى الفصل السابق كيف ظن البريطانيون أن مقاومة البورمانيين الضعيفة لهم ، والتى كان مرجعها فى الحقيقة عدم تكافؤ القوة العسكرية ، تعنى أن البورمانيين سيقبلون حكم بريطانيا لكنهم كانوا واهمين فسرعان ماواجهوا مقاومة شديدة لجأوا الى قمعها بالعنف ورأينا كيف قام الحاكم العسكرى بتنفيذ أحكام أعدام عديدة قبل أن يعلن ضم بورما الى الهند • وقد رأت بريطانيا أن استمرار المقاومة لها فى المناطق النائية والمرتفعات سيكلفها الكثيرمن النفقات فى قمعها بالقوة العسكرية ، ولن يكون فى صالح التجـارة التى كانت من الاهداف الرئيسية التى دفعتها لاحتلال بورما وخاصة أن أصحاب المصالح التجارية كانوا يطمعون بعد الاستيلاء على البلاد أن تستقر الامور لهم ويصلوا الى حدود الصين حيث توجد الكنوز الخيالية ، التى ستصبح فى متناول أيديهم بعد الاستيلاء على بورما الشمالية التىتوجدبها الطرقالبرية المؤدية الى الصين• ولذا حاولت السلطات البريطانية اقرار السلام فى بورما عن طريق استرضاء قادة الثوار ،الذينلم تتحطم مقاومتهمالا بعدصراع مرير ،بالهداية بنقلهم الى المدن ليشاهدوا استعراضات للقوات البريطانيه ومدى ماتتمتع به من قوة ، ثم الى رانجون حيث يرون مشاهد المدنية التى جاءت بها بريطانيا الى بلادهم ثم اعادتهم الىموطنهم الاصليةليقصوا على الناس ما رأوه ويتركوا فى النفوس بعضا من الاثر الذى استقر فى نفوسهم •

ومن ناحية أخرى نجد أن البريطانيين قد نقلوا الى البلاد آثار المدنية الاوروبية فى تسيير دفة الادارة واقرار النظام ، وكان الناس قد قاوموا قدر ما استطاعوا الدخيل الجديد ، وكانوا قبل ذلك قـد

مروا بعهود طويلة لم يتمتعوا هم ولا أسلافهم فيها بالراحة. فالحروب متوالية والثورات شيء طبيعي والحالة الاقتصادية سيئة والناس يعانون من ذلك كله ، فلم يكن عجيبا اذن أن يركن الناس الى الهدوء والراحة في ظل الامن والنظام الذي أقره المحتل حتى يلعقوا جراحهم ويستعيدوا قوتهم فساد في البلاد السلام ، ولكن الى حين .

وباستقرار السلام أصبحت الطرق اكثر أمنا ، وانتعشت التجارة ، وتمكن الناس من تدبير معاشهم وتحسنت أحوالهم ، وبدأوا يتعلمون . ان العلم يضيء العقول ويفتح أمامها الابواب لتدرك الحقائق . وقد بدأ المتعلمون البورميون أول ما بدأوا بتكوين الجمعيات البوذية للمحافظة على الدين وتكونت منظمة دينية في ماندلاي عام ١٨٩٧ أنشأت فيما بعد مدرسة عليا تخرج منها الكثيرون من القادة الوطنيين والمفكرين ، ثم تكونت في رانجون عام ١٩٠٦ جمعية الشبان البوذيين على نمط جمعية الشبان المسيحيين وكان قادتها من خريجي كلية رانجون . وكانت الجمعية صغيرة في بادىء الامر ولكنها كانت تلقى التأييد من الصحف الوطنية التي كانت تؤيد العمل من أجل الحرية أيضا ، بيد أن الامور كانت ما تزال هادئة ولم تكن هناك مسائل كبرى عاجلة وملحة .

بيد أن الجمعية نمت وأصبحت لها فروع في المدن الاخرى وزادت قوتها وخاصة بعد أن عاد بعض مؤسسيها من لندن حيث حصلوا على الشهادات العليا وبعد أن كثر عدد المتعلمين وتمكنوا من كسب معاش وفير وأصبحوا يفكرون ، ويرون ويسمعون وينشرون الآراء والافكار الجديدة بين الناس . لقد كانت جمعية الشبان البوذية تناقش المسائل الدينية والاجتماعية ، وأصبحت فيما بعد تعقد الاجتماعات لمناقشة المسائل العامة ، ولما اتسع نطاقها وشمل المدن والقرى أصبحت تعقد مؤتمرات سنوية تقريبا في المدن الرئيسية الواحدة وراء الاخرى ، وكانت تضم بين زعمائها وأعضائها

موظفين فى الحكومة ومحامين وصحفيين بل وبعض رجال الاعمال أيضا وان يكن قد بدا فى ذلك الوقت أن المحامين قد احتكروا الزعامة السياسية ٠

وقد كانت المؤتمرات السنوية للجمعية غير ذات خطر كبير فى بادىء الامر وكانت بعض قراراتها شكر السلطات البريطانية وحكومة جلالة الملكة لهذا الامر أو ذاك ، ولكن المؤتمر الذى عقدته فى بينمانا عام ١٩١٧ كان له شأن آخر فقد أصدر قرار يعرب عن عدم الموافقة على أن تكون هناك عربات خاصة للاوروبيين فى القطارات وهو الامر الذى تفوح منه رائحة التفرقة العنصرية ، كما كان هناك قرار آخر يطالب بعدم دخول الاوروبيين الى المعابد بأحذيتهم ، وقرار ثالث يطالب الحكومة باصدار القوانين التى تمنع تسرب الاراضى الى ايدى الاوربيين . وكانت هناك قرارات أخرى ذات أثر اجتماعى بمطالبة الاعضاء بالامتناع عن الخمر والتزام الاخلاق الحميدة ومطالبة البورمانيات بعدم الزواج من الاجانب ٠

كذلك كان عام ١٩١٧ ذا أهمية عالمية فقد أصدر الرئيس الامريكى ويلسون المبادىء المعروفة أثناء الحرب العالمية الاولى والمعروفة باسمه ، والتى منحت الشعوب المغلوبة على أمرها أملاً فى الحرية والإستقلال كذلك أعلنت حكومة بريطانيا أن الهدف النهائى بالنسبة للهند هو منحها الحكم الذاتى ٠ وهكذا بدأت جمعية الشبان البوذية تراودها الاحلام بشأن مستقبل البلاد ، فأصدرت قرارا آخر بتشكيل وفد يذهب الى الهند ويعرض قضية بورما على الوفد البريطانى برئاسة وكيل وزارة الخارجية لشئون الهند كما تشكلت وفود أخرى ، أحدها عن ماندلاى ، وآخر يمثل اهالى كارين ،وكون أصحاب المصالح ورجال الاعمال وفدا يمينيا يمثل العناصر المحافظة ٠ وقد قابلت هذه الوفود البعثة البريطانية فى كلكتا ، ثم عادت الى رانجون ، واثقة من أن بورما ستنال نصيبا مرضيا ٠ بيد أن

بريطانيا لم تف بوعدها بشأن بورما مما سبب اثارة الرأى العام البورمانى • وخاصة أن حاكم بورما فى ذلك الوقت واسمه سير كرادوك لم يكن موافقا على فكرة الحكم الذاتى ، ووضع نظاما معقدا لاشراك شكلى للبورمانيين فى الحكم المحلى مما أثار ثائرة الشعب وغضبه •

ولم تكن هذه هى المرة الاولى التى يستفز فيها سير كرادوك البورمانيين ، بل سبق له قبل ذلك أن حدث زلزال حطم أخد المعابد البوذيه فى بيجيو فى يونيو عام ١٩١٧ ، ولاهب سيركرادوك لاستطلاع الاحوال هناك فدخل المعبد دون أن يخلع حذاءه • وقد عقدت جمعية الشبان البوذية اجتماعا كبيرا فى رانجون طالبوا فيه الاوروبيين اما أن يخلعوا أحذيتها عند دخول المعابد أو لا يدخلوها على الاطلاق وكان الاجتماع قويا ومعربا عن ارادة متحدة من جانب الشعب مما اضطر الاوروبيين الى الامتثال لمطلب البورمانيين ، وكانت هذه تجربة أثبتت للشعب أن وحدته تستطيع أن تحقق له ما يريد •

كذلك أرسلت جمعية الشبان البوذية وفدين الى لندن فى عام ١٩١٩ ، ١٩٢٠ بتفويض شعبى لعرض قضية بورما على الحكومة البريطانية والشعب البريطانى ، وبالرغم من جهود الوفد ومن اتصالاته فانه لم يحقق فى المرتين نجاحا كبيرا وان كانت اتصالاته قد أفادت فى تعريف الناس بقضية بورما وتنبيه الآذان اليها •

وفى بورما نفسها كان أوتاما أحد رجال الدين البوذى البورمانيين قد عادمن دراسته فى كلكتاحيثانضم الىحركة المؤتمر الهندى الوطنى ، وعند عودته الى رانجون أخذ يحاضر ، ويكتب الى الصحف مدافعا بحماس كبير عن القضية الوطنية لبلاده وأطلق صيحته الشهيرة التى كانت مفاجأة للحاكم البريطانى وهى • عد الى

بلادك يا كرادوك ، اذ كانت هذه أول مرة تطلق فيها مثل هذه الصرخة وأخذ الناس يرددونها ، وتعود الحكام البريطانيون الذين تلوا كرادوك على سماعها • وقد منح أوتاما تأييده لجمعية الشبان البوذية وسجنه البريطانيون عدة مرات ، ولكن ذلك لم يفت في عضد أوتاما الذى كان يخرج من السجن ليعود الى اشعال حماس الناس وهو يطوف البلاد طولا وعرضا منبها الناس الى ضرورة الكفاح للحصول على حقوقهم •

وفي سبتمبر عام ١٩٢٠ عقدت جمعية الشبان البوذيةمؤتمرها السنوى في بروم وقررت أن تحول اسمها الى « المجلس العام للمنظمات البورمانية » ليضم جميع المنظمات والاحزاب والافراد للدفاع عن القضية الوطنية وأخذت الصحف تؤيد هذا المجلس ، وفى نهاية عام ١٩٢٠ صدر قانون انشاء جامعة رانجون وقصرها على جامعة صغيرة « سكنية » ، ولكن الطلبة فى الجامعة طالبوا بأن تصبح جامعة « تعليمية » وكذلك يدخلها أكبر عدد من الطلبة ، وتمسكت الحكومة بعدم الاستجابة لهذا الطلب ، وأعلن الطلبة الاضراب يوم ٥ ديسمبر وتجمعوا فى المنطقة المحيطة بمعبد شويداجون ،وانتشر الاضراب فشمل باقى المدارس فى رانجون ثم امتد الى الاقاليم • وقد تحمس الناس فى تأييدهم للطلبة المضربين وأخذوا يمدونهم بالطعام فى معسكراتهم ، كما بارك المجلس العام للمنظمات البورمانية اضراب الطلبة الذى سرعان ما تحول الى حركة وطنية واضطرت الحكومة على الموافقة على المطلب الذى أضرب الطلبة من أجله ، وعد هذا نصرا وطنيا وقرر المجلس فى مؤتمره التاسع عام ١٩٢١ فى ماندلاى اعتبار هذا اليوم عيدا وطنيا •

وقد دفع هذا النصر بعض زعماء الاضراب الى الامل فى اقامة مدارس وكليات وطنية لكى يتحرر التعليم من النفوذ البريطانى وتكوين مجلس للتعليم الوطنى ، وأقبل الناس على هذه المدارس

بيد ان البداية وضعف التنظيم لم يؤديا الى نجاح التجربة ، وان كانت المحاولة عظيمة الاثر لمجرد أثرها النفسانى . وقد استطاعت بعض هذه المدارس أن تصمد ومنها مدرسة ميوما العليا الوطنية وقد تخرج أونو من هذه المدرسة كما أقيمت فى بانتانو مدرسة عليا وطنية أخرى كان من بين المدرسين فيها أنو وصديقه أوثانت سكرتير عام الامم المتحدة فى الوقت الحالى .

وبعد تحقيق هذه الانتصارات رفض المجلس العام للمنظمات البورمانية نظام الحكم المزدوج الذى كان قد وافق عليه من قبل ، وأعلن هذا الرفض فى مؤتمره الذى عقده فى ماندلاى ، ودعا المؤتمر الشعب الى مقاطعة « لجنة وايت » التى وصلت الى بورما للتعرف على مطالب الناس السياسية والى مقاطعة زيارة ولى عهد بريطانيا لبورما

وقد أدخل نظام الحكم المزدوج الى بورما عام ١٩٢٣ ويقضى باقامة مجلس تشريعى يضم ١٠٣ عضوا من بينهم ٨٠ بالانتخاب ، وقد قرر المجلس مقاطعة انتخابات هذا المجلس التشريعى الاولى . ولم يشترك فى الانتخابات الاولى سوى ١١ ٪ من الناخبين وقد ارتفعت هذه النسبة الى ٢٣ ٪ فى الانتخابات التالية التى أجريت عام ١٩٢٦

ويقضى نظام الحكم المزدوج بأن يختص الحاكم والمجلس التنفيذى ـ وهم يعينون لمدة خمس سنوات ـ بشئون العدالة والبوليس والسجون ، والدخل وغير ذلك من الشئون الهامة . ومن ناحية أخرى يختار من بين أعضاء المجلس التشريعى وزراء يختصون بشئون الزراعة والصحة والتعليم ، والغابات ، وبعض نواحى الاشغال العامة وبعض النواحى المالية وذلك حتى يؤدى ذلك الى تدريب البورمانيين على الحكم الذاتى وكان للحاكم الرأى الاول والاخير فيما يتعلق بالشئون التى يختص بها الوزراء البورمانيون .

هذه هى الطريقة التي اعتاد الاستعمار اتباعها لتفكيك الوحدة الوطنية فى كل مكان ، كما أن هذه الفترة التي تلت الحرب العالميه الاولى كانت فترة أخلف الاستعمار فيها وعده مع البلاد المغلوبة على أمرها ولم يف بمنحها استقلالها ، وقد أخطأ الوطنيون فى معرفة الطريق حينما عمد الاستعمار الى اغرائهم بمناصب الحكم فتمزقت وحدتهم الى شيع وأحزاب • وهذا هو ما حدث فى بورما أيضا فقد قاطع البعض نظام الحكم المزدوج وطمع البعض فى الحكم وما يعود به من مزايا مادية وجاه وسلطان ، وأدى ذلك الى انقسام المجلس العام للمنظمات البورمانية المرة تلو الاخرى وكان بعض الانقسامات يسبق اجراء الانتخابات للمجلس التشريعى الذى يعين من بين أعضائه الوزراء البورمانيون محدث مثل هذا الانقسام فى عام ١٩٢٢ ثم في عام ١٩٢٥ خرج فريق آخر ، ثم فريق ثالث فى عام ١٩٢٩ ، وأصبح هناك صراع حول تولى المناصب الوزارية ، ولم يعد أحد يذكر الشعب الا فى وقت اجراء الانتخابات •

وبالرغم من ذلك فقد بقيت بعض العناصر فى المجلس العام لتواصل الكفاح ، وظل أوتاما يطوف البلاد ويلقى خطبه النارية ويدخل السجن • وكان هناك رجل آخر من رجال الدين اسمه أو ويزارا وكان من أشد معارضى نظام الحكم المزدوج وقد اعتقل وسجن ، وفى آخر مرات سجنه أعلن أنه سيصوم حتى الموت احتجاجا على معاملته كسجين عادى ، وأخذ الناس يبعثون ببرقيات يائسة مطالبين بأن تجاب مطالبه ولكن شيئا من ذلك لم يحدث واستمر اوويزارا فى صيامه حتى توفى وأصبح بطلا من أبطال المقاومة وله فى رانجون الان تمثال فى ميدان يحمل اسمه فى منتصف شارع هام يحمل اسمه أيضا •

وفى ديسمبر عام ١٩٣٠ قامت ثورة ساياسان الذى كان يعتقد ، ويعتقد أتباعه معه أنه مبعوث لكى يخلص البلاد من الاجانب وكانوا يعتقدون أيضا أن الرصاص لا يؤثر فيهم ، وقد قاموا بمهاجمة

محطات السكك الحديديه وقطع خطوط التلغراف وأحرزوا بعض الانتصارات فى بادىء الامر اذ كانوا يقاتلون بايمان وتعصب · بدأت هذه الثورة فى ثاراوادى شمال رانجون وسرعان ما بعثت الحكومة بقوات البوليس الحربى من رانجون ثم اتبعته بالقوات النظامية ، وسرعان ما امتدت الثورة حتى شملت نصف البلادتقريبا وكان المزارعون يعطفون على الحركة ويساعدونها ، وأخذت الحكومة تستخدم القوة من ناحية والاغراء بالعفو والهدايا من ناحية أخرى ، استمرت الثورة مندلعة لعدة أشهر حتى وقع سایاسان فى أيدى قوات الحكومة وهو مريض فى ولاية شان حيث كان يأمل أن يستريح حتى يستعيد صحته ويعيد تنظيم قواته ويحصل على أسلحة حديثة من الصين ·

وأقامت الحكومة محاكمات خاصه للثوار فى مختلف المناطق ، وتكاتف الوطنيون للدفاع عن سایاسان وزملائه ولكن رغم كل الجهود صدرت الاحكام باعدامه هو وآخرين من زعماء الثورة وشنقوا يوم ١٦ نوفمبر عام ١٩٣١ ولكن ذلك أدى الى زيادة قوة الحركة الوطنية

الانفصال عن الهند :

بدأت مناقشة هذه المسألة منذ عام ١٩٢٩ واستمرت خلال السنوات القليلة التالية لثورة سایاسان · وقد عمدت الحكومة البريطانيه كدأبها الى عقد مؤتمرات المائدة المستديرة ودعوة الوفود من الهند وبورما لتقرير مصير العلاقة بين البلدين · وحاولت بريطانيا خلال هذه المفاوضات أن تراوغ فى اجابة مطالب الوطنيين فى الحكم الوطنى ، وكان هؤلاء يمثلون بعض أعضاء الوفد البورمانى ودعا ذلك هؤلاء الى الانسحاب من المؤتمر اعرابا عن عدم رضاهم عنه ثم عودتهم الى حضور الاجتماعات دون أن يشتركوا فيها مشاركة فعلية · هذه المناقشات التى كانت تستهدف وضع دستور جديد للبلاد ، وأخيرا تم اعداد هذا الدستور الجديد الذى تمت الموافقة

عليه فى عام ١٩٣٥ ، وبدأ العمل به فى أول ابريل عام ١٩٣٧ . وقد أدى ذلك الى ظهور أحزاب جديدة وشخصيات لم تكن معروفة من قبل وعقد محالفات بين جماعات معينة ، بل ظهرت بعض الاتجاهات الجديدة أيضا . وقد تم بمقتضى القانون الخاص ببورما والذى شمل الدستور الجديد فصل هذه البلاد تماما عن الهند وتم ذلك فى عام ١٩٣٧

قام الدستور اذن وشكل مجلس النواب ومجلس الشيوخ ، وأخذ الحكم شكلا ديمقراطيا ولكن معظم السلطات الهامة بقيت فى يد الحاكم البريطانى ، وذلك حتى يعد البورمانيون اعدادا يهيئهم لحكم أنفسهم وهو تعبير معروف لدى من يعرفون بريطانيا فى هذه الآونة . وبالرغم من ذلك فقد هيأ ذلك الدستور للبورمانيين بعض الخبرة ، كما كان هناك شيء هام وهو استقلال القضاء استقلالا تاما عن الحاكم البريطانى . وقد ظل العمل بالدستور ساريا منذ أول ابريل عام ١٩٣٧ الى أن دخلت اليابان الحرب العالمية الثانية وجلا البريطانيون عن بورما ؛ وقد شهدت بورماخلال هذه الفترة الاحزاب والانتخابات وكل ما يتمخض عن مثل هذا الدستور الذى اشتهرت بريطانيا به تطبيقا لمبدأ فرق تسد .

وقد كان اول رئيس للوزراء هو دكتور بامو رئيس حزب العمال « البروليتاريا » الذى فاز حزبه بستة عشر مقعدا من بين المقاعد المخصصة للبورمانيين والبالغ عددها ٩٢ أما باقى مقاعد مجلس النواب وعددها ٤٠ فقد خصصت للاقليات من الكارين والهنود ، والانجلو بورمانيين والاوروبيين . وقد شكل دكتور بامو حكومة ائتلافية . وقد تمكن البرلمان بالرغم من الصراع والمحاباة ، من تحقيق بعض المكاسب للبورمانيين عن طريق منحهم الحق فى تولى بعض المناصب الكبيرة التى كانت محرمة عليهم ، وان يكن الكثير من هذه المناصب الكبيرة قد ذهبت الى اقارب الوزراء واصهارهم واصدقائهم ومؤيديهم ، فان بعض الرجال الاكفاء من البورمانيين

شغلوا بعض المناصب عن جدارة واستحقاق ·

ولم يكن هذا الدستور ولا هذا البرلمان ، ولم تكن هذه الاحزاب ولا هذه الشخصيات هى التى قادت الكفاح الحقيقى فى بورما ،ولكن قادته هيئة أخرى بدأت صغيرة فى عام ١٩٢٠ وهى « رابطة بلادنا بورما » بشعارات تدعو الى حب البلاد وتمجيد لغتها وبوضع اغان تعيد الى الاذهان امجاد البلاد القديمة وترسخ فى افكار الجيل الجديد ان مهمتهم المقدسة هى استعادة كرامه البلاد التى امتهنت وطرد الحاكم الاجنبى · وقد بدأ هذه المنظمة خريجو الجامعة وطلبتها . واطلقوا على انفسهم اسم ثاكين (وهى تعنى باللغة البورمانية سيد نفسه) ، واخذ عدد هؤلاء الثاكينات يتزايد وبداوا يدعون الى مقاطعة الاجانب ، واقامة المحال الوطنية ، بل وتشكيل الجمعيات السرية وفى الجامعة تجمع الشبان الوطنيون،واشتركوا فى انتخابات اتحاد طلبة الجامعة ، ومن بين هؤلاء اونو وآون سان اللذين لهمـــا دور كبير فى تاريخ بورما الحديث · وقد طرد الاثنان من الجامعة ، وذلك لان أونو انتقد ادارة مجلس الاتحاد وسلطات الجامعة لاتحــاد الطلبة ، ولان آون سان نشر مقالا فى مجلة الجامعة السنوية انتقد فيه أحد أعضاء هيئة التدريس هجوما شديدا دون أن يذكر اسمه· وقد ظنت سلطات الجامعة ان شيئا لن يحدث لان الامتحانات كانت على الابواب ، بيد انه حدث ما لم يكن فى حسبانها اذ عقد الاتحاد اجتماعا القيت فيه الخطب النارية وخرج الطلبة والطالبات مضربين فى يوم ٢٥ فبراير ١٩٣٦ واعتصم ٧٠٠ طالبا و ٢٥ طالبة داخل معبد شويداجون · وتحول هذا من مجرد مطالبة بعودة اونو وآون سان الى دراسة تغيير النظام الاستعمارى فى التعليم والتطلع الى التخلص من الاستعمار ذاته · وقد ادى ذلك الاضراب الى اذكـــاء الروح الوطنية فى البلاد واصبح مظهرا للتحدى الوطنى للسلطات الاجنبية فقد اعطت الصحافة والشعب تأييدهما للطلبة واخذ الناس يرسلون اليهم طرود الطعام والاموال واصبح الزعماء والشبان أبطالا

وطنيين تحمل الصحف تصريحاتهم وصورهم وانتشر الاضراب فى جميع انحاء البلاد . واضطرت الحكومة فى آخر الامر الى التفاوض مع الطلبة ، وكان العنصر الغالب فيها للبريطانيين فى أواخر نظام الحكم المزدوج وتم التوصل فى نهاية الامر الى التفاهم بين الطرفين ، والغى الاضراب وعاد الطلبة الى امتحاناتهم وكان نصرا كبيرا لهؤلاء القادة الشبان الذين كان لهم دور اكبر فى تاريخ بلادهم فيما بعد .

وبعد مغادرة الجامعة انضم هؤلاء القادة الشبان الى « رابطة بلدنا بورما » (دوباما اسيونى) ، واصبحوا ثاكينات فأصبح من اعضائها ثاكين نو ، وثاكين آون سان . وقد عارض الثاكينات الشبان الدستور الجديد . وقد قام ثاكين نو وبعض زملائه باحراق العلم البريطانى وقانون حكومة بورما رمزا لاحتقار بريطانيا والدستور الجديد ، وقد حدث ذلك أمام المحكمة العليا فى رانجون وفى يوم اول ابريل عام ١٩٣٧ ، وهو اول يوم لتنفيذ الدستور الجديد ، ولكن الدكتور بامو رئيس الوزراء الجديد تحاشى القيام بأى شىء ضدهما وهو لم يكد يتولى الحكم بعد .

وكان عام ١٩٣٨ عام الثورة فقد حدثت اضطرابات فى شهر يوليه لاسباب دينية ، ثم حدث بعد ذلك بوقت قصير اضراب عمال البترول فى يينانجياو لرفض الشركة البريطانية الاستجابة الى مطالبهم برفع اجورهم وقرر هؤلاء السير الى رانجون على مسافة ٤٠٠ ميلا وقد بدأوا السير بالفعل وأخذ الفلاحون يمدونهم بالطعام وارسل اتحاد الطلبة من رانجون مندوبين عنه لشد أزر العمال وتشجيعهم ، ولكن العمال المضربين اوقفوا فى الطريق واعتقل ثلاثة أفراد من بينهم مندوبا اتحاد الطلبة ، وأدى ذلك الى قيام المظاهرات فى رانجون احتجاجا على الاعتقالات ، كما تكونت مظاهرة ضخمة اتجهت الى السكرتارية (مقر الحكومة) واستخدم رجال البوليس الهراوات مما ادى الى اصابة الكثيرين بجراح وكانت جراح

واحد من الطلبة واسمه آون جاو خطيرة بعد ضربه عدة مرات على رأسه وتوفى بعد دخوله المستشفى ، وأصبح آون جاو شهيدا وشهد جنازته الصامتة جمع غفير كمظهر من مظاهر الاحتجاج وصورت الجنازة فى فيلم عرض فى انحاء البلاد المختلفة حيث كان الناس يبكونه كأنه ابنهم ، وقد شكلت لجنة للتحقيق ولكن لم يكن بوسع مثل هذه اللجان ان تواجه الموقف • لقد استشرت الاضطرابات وانتشرت فى كل مكان واشترك فيها الفلاحون والعمال والعاملات وفى اوائل عام ١٩٣٩ عاد الطلبة الى الاضراب مرة أخرى تتأييد الحركة الوطنية • وفى ماندلاى حدثت مظاهرة ضخمة بلغ طولها مايقرب من الميل واشترك فيها الطلبة ورجال الدين البوذى ، وصدرت الاوامر من رانجون بمنع المظاهرة ، وحذر المسئولون فى ماندلاى من الاستمرار فى المظاهرة ولكنهم مضوا فى طريقهم ، واطلق رجال البوليس النار فسقط رجال الدين السبعة الذين كانوا يحملون الاعلام فى المقدمة ، واستمر رجال البوليس فى اطلاق النار وفى خلال دقائق سقط ١٧ قتيلا من بينهم سبعة من رجال الدين والآخرون من الطلبة ومن المدنيين احدهم فى الثانية عشرة من عمره •

وكانت جنازة شهداء ماندلاى ضخمة ومثيرة تلتها مظاهرات فى راجون تتقدمها «جماعات انتحارية» تتحدى الرصاص ، وفى رانجون والمدن الاخرى أخذ الطلبة ينادون بسقوط حكومة الدكتور بامو ويصنعون تماثيل له ويحرقونها . وفى البرلمان بدات المناورات السياسية لاستغلال الموقف والافادة منه كما أن الاوروبيين فى المجلس من أصحاب المصالح أقلقتهم الحالة غير المستقرة . وفى اقتراع بالثقة على الحكومة أسقطت حكومة الدكتور بامو وتلاه أوبو وكان معه فى هذه الحكومة أوسو رئيس حزب الميوكيت (الوطنيين) الذى شغل فى هذه الحكومة منصب وزير الغابات ، وكان له فيما بعد موقف خطير جلله بالخزى والعار وأودى بحياته على حبل المشنقة •

كانت الحرب العالمية الثانية على الابواب وبالرغم من مطالبة

مجلس النواب بتكوين جيش بورماني قوي فان بريطانيا كانت تكره قيام جيش وطني ، وكانت تأمل في الا تأتي الحرب الى بورما وأنها اذا اتت فان طبيعة بورما الجغرافيه ستحميها من الغزاة وأنه اذا تمكن بعض هؤلاء من دخول البلاد فانه سيكون من الممكن مواجهتهم بالقوات الهندية • وعلى عكس البريطانيين كان الشبان الوطنيون يأملون في أن تأتي الحرب لتخلصهم من البريطانيين وبمرور الوقت أصبحوا يؤمنون أن الاضرابات والشعارات ليست هي الطريق الى الحرية التي يجب أن يقاتل من أجل الحصول عليها • وأخذ ثاكين نو وبعض زملائه ينشرون قصص كفاح ايرلندا وقصص غيرها من الثورات اليسارية باللغة البورمانية واخذ الالوف يتلقفونها في نهم •

وفي عام ١٩٤٠ استقال دكتور بامو من مجلس النواب وأعلن تشكيل « جبهة الحرية » التي كان الثاكينات يشكلون عمودها الفقري وكان ثاكين آون سان سكرتيرا لها بينما رأسها دكتور بامو وأسمى نفسه أنا رشين (الديكتاتور) •

وأخذ الثاكينات يطوفون البلاد داعين الى الثورة ، واعتقل ثاكين نو بعد زيارة ودية للصين وأخذ ينقل من سجن الى سجن الى ان جاء الغزو الياباني • كذلك اعتقل دكتور بامو لمدة سنة • وقام آون سان بزيارة للهند وبعد عودته كان هناك أمر باعتقاله مع مكافأة تساوي مايعادل خمستين قرشا ، لذا فقد اختبأ مع جماعة من زملائه كونوا « حزب بورما الثوري » واستقر رأيهم على طلب المساعدة الاجنبية وتسلل اون سان الى خارج البلاد ليقوم بذلك

وفي سبتمبر عام ١٩٤٠ اسقط أوسو حكومة أوبو التي كان عضوا بها وأصبح رئيسا للوزراء ، كان طموحا وقاسيا وعمد الى قمع المعارضة الوطنية التي كانت تتمثل في الاجتماعات التي يعقدها الثاكينات بالقوة • وكان الحاكم البريطاني قد اعلن بورما في حرب مع الحلفاء ضد المحور ، وهو شيء قابله الشعب في بورما

بالامتعاض لانه تم دون استشارته . وكان اوسو يسعى يائساً للحصول على مكان البطولة فى تاريخ البلاد فقرر السفر الى لندن للاجتماع بونستون تشرشل ، وهناك فى لندن أخذ يجتمع بالمسئولين ويراسل الصحف على أمل تحديد مستقبل بورما بعد الحرب وتحدث فى اجتماع لمجلس العموم واللوردات واجتمع بتشرشل ولكنه لم يستطع أن يحصل منه على عد مباشر بمنح بورما الحكم الذاتى بعد الحرب ، وأغضب ذلك أوسو الذى طار الى الولايات المتحدة حيث قوبل ببرود ، وعندما دخلت اليابان الحرب قرر العودة الى بلاده عن طريق أوربا بيد أن المخابرات البريطانية بلغت الحكومة انه سيلجأ الى اليابان ، ولذلك فان بريطانيا اوقفته فى الطريق ونقلته الى أوغندا حيث ظل معتقلا طوال فترة الحرب ، ولم يؤد اعتقاله الى اثارة أى اضطرابات فى رانجون . وقد تولى رئاسة الوزارة بعده سير بوتون ، وأوقف الدستور وتولى الحاكم العام البريطانى السلطات التشريعية والتنفيذية .

الفصـــل الخامس

الحرب والاحتلال اليابانى

أشرنا من قبل الى تكوين جماعة دوباما اسـيونى «رابطة بلدنا بورما » وقد انقسمت هذه الرابطة على نفسها الى جماعتين يرأس أحدهما ثاكين جود وماين وكان من بين أعضائها ثاكين نو وثاكين آون سان الزعيم البورمانى العظيم وآخرين ، بينما كان يرأس الجماعة الاخرى ثاكين باسين وكان من بين أعضائها ثاكين شوما (الجنرال نى وين) وغيره ٠

وعندما وضعت الترتيبات العملية لقيام الطلبة والثاكينات بطلب المساعدة الاجنبية للتخلص من الحكم البريطـانى فى عام ١٩٣٩ كان ثاكين نوفى سجن رانجون المركزى حيث قابل مستر بوكوين تان مبعوث الجمعيـة السرية التـايلاندية اليـابانية فى بانجكوك وكان قد ارسل الى بورما للاتصـال بالعناصر الثورية حيث اعتقلته السلطات البريطانية فى مدينة ميشيلنا هو وثاكين لى ماو ثم ارسلته فعد ذلك الى سـجن رانجون المركزى ٠ وكانت هناك فى تلك الايام جماعات سياسية مختلفة فى بورما حاولت كل منها على انفراد ان تتصل باليابانيين ، وكان الطلبة والثاكينـات الذين ينتمى اليهم أونو يأملون فى بادىء الامر فى مساعدة الجيش الثورى الصينى بقيادة ماوتسى تونج ٠

وكما ذكرنا من قبل كان البوليس يبحث عن اون سـان لاعتقاله ، وبعد ذلك أخذ يختفى فى منازل أصدقائه فى رانجون ثم فر الى أموى على سـفينة صيد صـينية لطلب المسـاعدة من الشوعيين ولم يتمكن هو وزميله من مغادرة أموى والاتصـال بالشيوعيين ٠ أما الجماعة الاخرى التى كان من بين أفرادها نى وين

فقــد تمكنت من الاتصال باليابانيين واستطاع نى وين وثاكين آوثان وثاكين تون أوك من الهرب الى الخارج بينما اعتقل رئيس هــذه الفئة ثاكين باسين فى مقــاطعة تيناساريم البورمانية على حدود تايلاند .

كذلك حاول آخرون من بينهم الدكتور بامو الاتصال باليابانيين بدورهم • ويبدو أو الحكومة اليابانية كانت تدرس الجماعات المختلفة وقرب نهاية عام ١٩٣٩ طلبت من الجماعات البورمانية المختلفة أن تتحد معا لتتباحث مع الحكومة اليابانية ، شكل بالفعل مجلس يمثل الجماعات المختلفة ، وبعد مضى وقت قصير من الاتصال بالقنصلية اليابانية فى رانجون قامت الســلطات اليابانيه « باعتقال »آون سان وزميله هلاماين فى جزيرة أموى باعتبارهمــا من عمــلاء الصينيين ونقلا الى طوكيو ، من الطبيعى أن هذا الاعتقال كان قد تم بناء على تعليمات معينه لنقل هذين الزعيمين الى طوكيو لاجراء مناقشات مفصلة ، وقد أعيد آون سان بعد ذلك فى سفينة شحن يابانية الى بلاده عن طريق ميناء باســين البورمانى هو يحمــل تعليمات باحضار الشبان البورمانيين ليتلقوا هنــاك تدريبــات عسكرية وليشكلوا نواة الجيش البورمانى ، وقدبذلت جهودكبيرة وحدثت مغامرات مثيرة واتحدت جميع الهيئات معا لانجاح هــذه العملية ، وهكذا أرسلت الى اليابان جمــاعة « الرفقاء الثلاثين » الشهيرة التى كان من بين اعضائها اون سانونى وين من جماعتى دوباما اسيونى المختلفتين • وقد تمت المحاولات الحقيقية والاعمال الخطيرة التى أحاطت بارسال الرفقاء الثلاثين الى اليابان فى الوقت الذى كان فيه أونو مايزال فى السجن •

وفى رانجون ظل الزعماء الآخرون ينتظرون عودة الرفقاء ، لقــد أعلنت الحرب بعد حادثة بيرل هاربر وبدأ القاء القنابل على رانجون فى ٢٣ ديسمبر ١٩٤١ وتكررت الاغارات وسرعان ماغادر الحاكم البريطانى والعسكريون والمدنيون بالرغم من أنهم كانوا قد

ذكروا قبل ذلك عزمهم على الصمود فى رانجون مهما كان الثمن وبدأت الطائرات اليابانية تلقى المنشورات ويتلقفها الزعماء الباقون فى رانجون علهم يجدون فيها أى رسالة بين السطور من الرفقاء فى اليابان واخيرا وصلت الى رانجون جماعة صغيرة بقيادة نى وين وأخذت تجمع الافراد للانضمام الى جيش الاستقلال البورمانى الذى سرعان ماتزايد عدده • جاء الانتصار سريعا ، بيد انه فى المعارك التى اشترك فيها جيش الاستقلال أظهر البورمانيون شجاعة فائقة واخذوا يلقون بانفسهم بطريقة انتحارية على الدبابات والمدافع الرشاشة • وكان اليابانيون قد وعدوا قبل معركة بورما بتزويد الجيش البورمانى بالسلاح كان الاتفاق بين الرفقاء الثلاثين والحكومة اليابانية فى بادىء الامر ان تعلن بورما دولة مستقلة حالما تصل القوات الى مولمين حيث يقوم الزعماء البورمانيون بتشكيل حكومة مؤقتة تتولى ادارة جميع شئون البلاد الداخلية بينما تقوم القوات اليابانيه بمساعدة بورما الحليفة . ولكن اليابانيين رفضوا الوفاء بالوعد الذى قطعوه على أنفسهم عند وصول القوات الى مولمين ، ولم تشكل الحكومة المؤقتة ، وبذا فقد الزعماء البورمانيون ثقتهم بحليفتهم اليابان وشكوا فى اخلاصها وأخذوا يترقبون الوقت المناسب حتى يستطيعوا أن يتخلصوا منها هى الاخرى •

وفى شهر مايو ١٩٤٢ أصبحت البلاد كلها تقريبا تحت الاحتلال اليابانى ، وقام اليابانيون بحل جيش الاستقلال البورمانى الذى تضاءل الى قوة صغيرة دفاعية • وفى أول أغسطس دعى الدكتور بامو بعد خروجه من السجن الى تولى الحكم لاعادة بناء جهاز الحكومة ، وأصبح رئيسا للجهاز الادارى الذى عاد يعمل كماكان• وقد أدت ظروف الحرب فى ذلك الوقت واستيلاء اليابانيين على اللحوم والمواد الغذائية الى ارتفاع أسعار المعيشة ارتفاعا فاحشا •

وفى شهر مارس عام ١٩٤٣ ذهب دكتور بامو وثاين ماو

وتاكين ميا وآون سان ، الذى رقى الى رتبة ماجور جنرال ، الى طوكيو لاجراء محادثات مع اليابان وهناك اجتمعوا مع توجو رئيس الوزراء واستقبلهم امبراطور اليابان وحصلوا على وثيقة بحصول اليابان على « الاستقلال » داخل « دائرة التعاون من أجل التقدم فى آسيا الشرقية العظمى » وبعد عودتهم الى رانجون شكلت لجنة لوضع دستور لبورما الجديدة • وفى أول أغسطس أعلنت بورما دولة مستقلة تتمتع بحقوق متساوية داخل دائرة التعاون من أجل التقدم فى آسيا الشرقية العظمى » وعين دكتور بامو رئيسا للدولة ورئيسا للوزراء ، واشترك فى الوزارة ماجور جنرال آون سان وزيرا للحرب ، بينما عين كولونيل نى وين قائدا للجيش الذى أصبح يحمل اسم « الجيش البورمانى الوطنى » واشترك أونو فى الحكومة وزيرا للخارجية ، وثاكين ثان تون الزعيم الشيوعى وزيرا للغابات والزراعة •

بيد أن هذا « الاستقلال » لم يأت بمكاسب كبيرة لبورما بل زادت الاحوال سوءا وساءت تغذية الناس نتيجة لاستيلاء اليابانيين على الكثير من المواد الغذائية وأصيب الناس بالامراض الجلدية • بيد أن أهم أثر « للاستقلال » كان الاثر النفسى ، اذ أصبح الحلم حقيقة • كذلك فان تصرفات الجيش اليابانى جمعت بين الناس غنيهم وفقيرهم ، وزادت الرابطة بين أفراد الشعب من المدن ومن القرى ، وزاد التعاون بين الجميع رجالا ونساء ، اذ أخذ الجميع يعملون على مساعدة بعضهم البعض والتغلب على قسوة الحياة التى سببتها الحرب والاحتلال •

حركة المقاومة ضد اليابانيين

عندما تم احتلال بورما على يد جيش التحرير البورمانى والجيش اليابانى فى عام ١٩٤٢ كان أونو قد خرج بالفعل من سجن ماندلاى ولم يكن متحمسا للعودة الى السياسة وفضل

الاعتزال والكتابة ولكنه وجد نفسه مطاردا من جانب البوليس الياباني لاشتراكه في بعثة الصداقة البورمانية التي ذهبت الى الصين قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، وقد طلب منه زملاؤه الشبان العودة الى السياسة ليحمى نفسه وجعلوه ينضم الى الهيئة السياسية الوحيدة التي تضم « دوباما اسيوني » وحزب سينثيا الذي كان يرأسه الدكتور بامو · وقد أصبحت هذه الهيئة تحت رئاسة الدكتور بامو ، وبالفعل أصبح أونو وزيرا للخارجية ثم وزيرا للاستعلامات أثناء فترة الاحتلال الياباني ، وبهذا تخلص من مضايقات البوليس السرى الياباني ·

وعندما بدأت الاستعدادات العملية لاعداد حركة المقاومة ضد الاحتلال الياباني أصبح منزل أونو مركزا للاجتماعات السرية وبذا أصبح أونو شريكا في المؤامرة ولكنه لم يقم فيها بدور عملي اذ أخبر زملاءه انه يفزع من اراقة الدماء وانه على استعداد لعمل أي شيء ماعدا القتل ، وقد أعطى فيما بعد عملا لا علاقة له بالقتل · وفي أحد هذه الاجتماعات في منزل أونو تشكلت « منظمة مقاومة الفاشية » التي كانت تضم الجيش ، وحزب بورما الثوري ، والحزب الشيوعي ، وكان من الطبيعي أن يختار آون سان رئيسا لهذه المنظمة وكان من بين أعضائها نى وين ، أما أونو فقد اختار أن يبقى بعيدا عن المنظمة · وقد أبلغ دكتور بامو رئيس الوزراء بهذه الحركة وحاول آون سان اقناعه بالانضمام اليها ، ولكنه رفض ، وان يكن قد وعد أصدقاءه الشبان بحمايتهم ما استطاع الى ذلك سبيلا ·

وفي أواخر عام ١٩٤٤ تم تنظيم حركة المقاومة رسميا ، وتم اختيار علم الثورة من اللون الاحمر مع نجمة بيضاء في الزاوية العليا اليمنى · وقد بدأت القوات اليابانية تشك تدريجيا في الجيش البورماني الذي أصبح يعرف في ذلك الوقت باسم جيش

الدفاع البورمانى ، وفى أوائل عام ١٩٤٥ وضعوا الجزء الاكبر من هذا الجيش فى منطقة مينجالادون فى رانجون وأصبح شبه محاصر حيث كانت القوات اليابانية تحيط بهذه المنطقة • وعندما اقترب الموعد المحدد طلب الجنرال آون سان من القائد العام للقوات اليابانية السماح للجيش اليابانى بمقاتلة قوات المظلات التابعة للعدو والتي بدأت تهبط فى ذلك الوقت فى منطقة الدلتا • وكان الموقف حرجا ولم يكن أمام القائد اليابانى الا أن يصدق الجنرال آون سان ويوافق على طلبه مع التقدير العميق لحماس البورمانيين، وفى يوم ٢٧ مارس عام ١٩٤٥ جمع الجنرال آون سان القوات البورمانية فى رانجون وتحركت هذه القوات الى خارج المدينة لمقاتلة « العدو » وقد كان آون سان بارعا فقرر قبل القيام بهذا العمل أن يترك بعض زملائه فى رانجون بوصفهم عناصر « مخلصة » لليابانيين على أن يقوم هؤلاء بالتقهقر مع اليابانيين ويساعدوا على انقاذ الزملاء الذين يخونهم الحظ ويقعون فى ايدى اليابانيين وقد اختار أونو وثاكين ميا للتخلف فى رانجون والبقاء فى الحكومة مع اليابانيين للقيام بعملية الانقاذ ، وقد اشترك أونو بالفعل فى عملية التقهقر •

وقد خرج الجيش البورمانى فى احتفال كبير حضره الدكتور بامو رئيس الوزراء فى زى الفيلد مارشال كما حضره الوزراء وهيئة أركان الحرب الجيش اليابانى وحلقت بعض الطائرات اليابانية فوق مكان الاحتفال تحية للجيش الخارج لقتال العدو • كذلك اجتمع أفراد كثيرون من أفراد الشعب من النساء والاطفال والشبان والشيوخ وكان هؤلاء هم الذين رسخوا فى أذهان أفراد الجيش وفى نفوسهم العزم على أداء مهمتهم ، وبعد أن غادرت القوات رانجون « تبخرت » وذهبت كل وحدة منها الى المكان المحدد لها لاداء مهمتها وبذا بدأت حركة المقاومة فى جميع أنحاء البلاد •

وقد عهـــد الى جونيين الاشتراكى ، ويى توت وتين نور الشيوعيين بالعمل فى منطقه بينمانا التى أصبحت فيما بعد معقلا للشيوعيين لوضع حركة المقـــاومة فيهـــا تحت اشراف اثنين من الشيوعيين تمكنا من النجاح فى مناوراتهما ضـــد جونيين ، وفى منطقة اندلتا أعطيت مهمة تنظيم المقاومة لنى وين وهلاماو مع ثاكين سو الشيوعى ، وفى هذه الحالة أيضا أصبح لثاكين سو نفوذ كبير فى مناطق كثيرة من الدلتا أما أوبا سوى فقـد وكلت اليه عملية التنظيم فى رانجون وسرعان ما اعتقله اليابانيون وأنقذه أونو فيما بعـــد ٠

وبعد مفاوضات مع اليابانيين وزيارة دكتور بامو لطوكيو تـم الاتفاق على المحافظة لرانجون وعدم تعريضها لاخطار هجوم الحلفاء ووافق اليابانيون على أن يتجهوا بقواتهم الى مولمين حيث يواجهون العدو ويســـتطيعون تأمين انسحابهم الى تايلاند ، واشترطوا أن تنسحب معهم الحكومة البورمانية ورئيسها دكتور بامو ٠ وقد بدأ الانسحاب فى ٢٣ ابريل ١٩٤٥ بعد مرور حوالى شهر من بدء حركة المقاومة ، وقد اشتدت حرب العصابات ضـــد اليابانيين فى التلال وفى الغابات ، ودار قتال عنيف فى الدلتا حيث كان نى وين يقود قوات المقاومة وفى طريق تاونجورانجون ٠ كانت القوات اليابانية تسعى لعبور نهر سيتانـــج فى ا شرق للوصول الى مراكز تجمعها والانسحاب من البلاد ، وبعد انتهاء القتال بعث الجنرال سليم قائد الجيش السابع البريطانى برقية الى الجنرال آون سان يهنئه فيها على العمل المجيد الذى قامت به «قوات البطولة البورمانية» التى اعترفت بها قوات الحلفاء بناء على أوامر مباشرة صادرة من ايرل مونتباتن أوف بيرما القائد الاعلى لقـــوات الحلفاء فى جنوب شرقى آسيا على أن تسرح قبل أن يعاد تنظيمها فى جيش بورما النظامى ٠

الفصل السادس

الاستقلال وما بعد الاستقلال

بعد أن تم تحرير بورما من الاحتلال الياباني ، عاد الحاكم البريطاني السابق لبورما الى رانجون وهو يحمل معه الكتاب الابيض الخاص بسياسة حكومة جلالة الملك بشأن مستقبل بورما ، وقد جاء فيه ان الحاكم هو الذى سيدير شئون البلاد وبسلطة مطلقة لمدة ثلاث سنوات أى حتى شهر ديسمبر ١٩٤٨ ، على أن تجرى بعد ذلك الانتخابات وتعين حكومة تكون لها السلطات التى كانت للحكومة قبل الغزو اليابانى ، وتلى ذلك فترة اعداد لتحقيق الحكم الذاتى فى اقليم بورما بمعناه المحدود وتصبح ضمن الكومنولث البريطانى على أن توضع المناطق الاخرى تحت نظام خاص حتى يحين الوقت الذى يعرب فيه سكان هذه المناطق عن رغبتهم فى نوع ما من الاندماج مع اقليم بورما بمعناه المحدود ٠

كذلك عاد الى رانجون آخرون ، وفى أوائل عام ١٩٤٦ كان من بين هؤلاء دكتور بامو الذى عاد بعد أن قضى عدة أشهر فى سجن سوجيرمو باليابان ، وثاكين ميا ، وثاكين نو اللذين تبعا الدكتور بامو أثناء الانسحاب ، من الشيوعيين عاد ثاكين ثان تون ، وثاكين سو وغيرهما ، وعاد اليها مع سير ريجنالد الحاكم البريطانى السابق وزراؤه البورمانيون المخلصون الذين ذهبوا معه الى الهند عندما بدأ الغزو اليابانى ، ومن السجن فى أوغندا رجع أوسو رئيس الوزراء الاسبق وبعض البورمانيين الآخرين من مختلف الميول ، الذين كانوا قد غادروا البلاد لسبب أو لآخر ٠ بيد انه أهم من هؤلاء جميعا نجد الجنرال آون سان « ورابطة حرية الشعب المعادية للفاشية » وهى الهيئة التى تحولت اليها المنظمة المعادية

للفاشية والتى قادت حركة المقاومة ضد الاحتلال اليابانى كما ذكرنا من قبل .

آون سان ورابطة حرية الشعب المعادية للفاشية

فى شهر يناير عام ١٩٤٦ عقدت رابطة حرية الشعب المعادية للفاشيه اجتماعها الكبير الاول لمختلف الاجناس فى البلاد ، وكانت بعد عودة البريطانيين الى بورما قد ظهرت صراحة باعتبارها الجبهة الوطنية المتحدة الوحيدة ، وقد حضر الى هذا الاجتماع ممثلون من جميع أنحاء البلاد ومن كل الهيئات والطبقات وكان الناس فى حاجة الى زعيم يضعون فيه ثقتهم دون تحفظ ويتبعونه وهـــم مغمضو الاعين ، وقـــد وجدوا ذلك الرجل فى آون سان ـ البوجيوك أو القائد الاعلى : لقد قاد جيش الاســـتقلال البورمانى ، وقاد حركة المقاومة ، كان أبعد ما يكون عن الانانية وكان فقيرا مثل باقى أفراد الشعب ، وهو لم يجمع ثروة أثناء الحرب ، وكان بامكانه أن يفعل كما فعل غيره ، وكل ثروته كانت تتمثل فى أسرته التى تحبه ، ومكانة عالية لا تتزعزع بين أفراد الشعب .

ان البوجيوك لم يكن خطيبا مفوها ، ولكن الناس كان يقبلون ما يقوله حتى لو لم يسمعوا ما يقول أو لم يفهموه ، وكل ما يقوله أو يفعله فهـــو الصواب ، وعندما كان يطلب مالا كانت الفتيات تخلعن ما يضعنه من حلى ذهبية ويعطونها اليه ، وعندما كان يطلب من الناس أن يفعلوا شيئا كانوا يفعلونه دون أى تساؤل ، فلم يكن عجيبا اذن أن ينتخب رئيسا للرابطة وقـــد حاول الشيوعيون أن يحصلوا على الرئاسة ولكنهم رغم قوتهم لم يستطيعوا ذلك واكتفى أحد زعمائهم ، ثاكين ثان تون بمنصب السكرتير العام للرابطة ، ولم يعد هناك مكان للزعماء القـــدامى من أمثال الدكتور بامو أو أوسو ، وقد عاد هذا الى تكوين حزبه القديم « الميوكيت » من حفنة ضئيلة ، وطالب حكومة جلالة الملك بمنح بورما الحكم الذاتى والا فانه سيتجه الى طلب المساعدة من مكان آخر ، بيد أن هذا لم يقلق

لندن التى كانت تعلم انه أضعف من أن يؤثر فى الاحداث مع ما يحظى به من تأييد ضئيل لا يكاد يذكر ٠

أما الذى كان يقلق حكومة جلالة الملك وسير ريجنالد الرابطة الى الاشتراك في المجلس التنفيذى فقدمت ١١ اسما ، ولم يقبل سير ريجنالد سوى سبعة منهم كما لم يقبل أن يعين أحد مرشحى الرابطة فى منصب وزير الداخليه ، وبدأ الحاكم يوجه الاتهامات للرابطة قائلا أنها فاشية وردت الرابطة على هذه الاتهامات بعنف ، ورفضت الرابطة التعاون مع الحاكم أو المجلس التنفيذى أو المجلس التشريعى ، ولم يعد لهؤلاء أو قراراتهم أى أثر فى البلاد ، وأصبحوا وكأنه لا وجود لهم على الاطلاق . وأخذ مركز آون سان يقوى يوما بعد يوم ومركز الحاكم البريطانى يتهاوى بمرور الايام ، وانعكس أثر ذلك فى البلاد فان تهاوى نفوذ السلطات الحاكمة أدى الى الفوضى وعدم الاستقرار ، وبمرور الوقت زادت حدة التوتر ، وفى مايو قام الفلاحون بمظاهرات فى تانتابين على بعد بضعة أميال قليلة شمالى رانجون وأطلق رجال البوليس النار وقتل ثلاثة وجرح آخرون وأدى ذلك الى غضب عارم ، وحضر آون سان الجنازة وأصبح القتلى شهداء جدد . وانتشر الاضطراب فشمل رجال البوليس والموظفين وتوقف العمل فى البريد وفى باقى المصالح وفى السكك الحديدية وبدا أن كل شيء قد توقف ٠ ولم يكن الغرض من هذا المطالبة بأى شيء خاص وانما كانت صيحة واحدة ، وهى المطالبة بحرية بورما وبحكومة انتقالية ٠

وفى أغسطس عام ١٩٤٦ عاد سير ريجنالد الى لندن ، ويبدو أن الحكومة البريطانية أذعنت للامر الواقع فأرسلت حاكما آخر مكانه هو سير هيوبرت رانس الذى انتهز أول فرصة لزيارة آون سان الذى كان مريضا فى ذلك الوقت ، وتبادلا الحديث بوصفهما رجلين عسكريين اشتركا معا فى حملة تحرير بورما وتبادلا الاحاديث الودية والذكريات ٠ وفى شهر سبتمبر أعلن الحاكم حل

المجلس التنفيذى ، وتكوين مجلس تنفيذى شغل آون سان فيه منصب نائب الرئيس ولكنه فى الواقع كان القائد الفعلى ووعد آون سان الشعب بالاستقلال فى خلال عام واحد . وفى شهر ديسمبر دعت الحكومة البريطانية برئاسة مستر كليمنت أتلى آون سان والزعماء البورمانيين الى زيارة لندن لاجراء محادثات بشأن مستقبل بورما .

وذهب الوفد البورمانى الى لندن برئاسة آون سان ، وكان من بين أعضاء الوفد أوسو رئيس الوزراء الاسبق ، وبعد أخذ وعطاء تم توقيع الاتفاق يوم ٢٧ يناير عام ١٩٤٧ ، وكان اثنان من أعضاء الوفد قد قاطعا الاشتراك فى المباحثات وهما ثاكين باسين ، رأوسو ، وقد استمرت المحادثات بدونهما ، وعندما عادا الى رانجون اخذا يشيعان أن بورما قد بيعت وأن آون سان قد وقع الاتفاقية تحت الضغط ولكن الرابطة والشعب فى بورما قبلا هذه الاتفاقيه التى أصبحت تعرف باسم «اتفاقية آون سان أتلى» وذلك باعتبارها خطوة كبيرة نحو تحقيق الاستقلال فى خلال عام واحد . وفى حفل استقبال أقيم لآون سان بعد عودته قال « اننا لم نحصل على ١٠٠٪ مما كنا نريد ، بيد أنه قد أصبح لنا حكومة شعبية ان لم تكن كذلك من الناحية القانونية ، فهى كذلك باتفاق الآراء ، وستجتمع الجمعية التأسيسية قريبا لوضع الدستور لبورما المستقلة ، ونحن أحرار فى البقاء داخل الكومنولث أو الخروج منه، ولنا نحن حق الاختيار فى هذا الشأن ، وهكذا أصبح الطريق الى الحرية مفتوحا أمامنا لنسير فيه » .

وقد كان الاتفاق يقضى بعقد انتخابات عامة للجمعية التأسيسية فى ابريل ١٩٤٧ وأن يصبح المجلس التنفيذى حكومة مؤقتة تتمتع بأكبر قسط من الحرية فى ادارة البلاد والاستقلال فى التصرف فى الشئون المالية والمشاركة الكاملة فى شئون الدفاع والشئون الخارجية وتم الاتفاق على أن يمثل بورما فى لندن مندوب سام

وان تقوم حكومة جلالة الملك بابلاغ الحكومات التى ترغب بورما فى تبادل التمثيل السياسى معها بان توافق على تحقيق هذه الرغبة، كما تقوم بتاييد طلب بورما للانضمام الى الامم المتحدة والمنظمات الدوليه • هذا الى جانب تولى الحكومة البورمانية على الفور الاشراف لتام على جميع القوات البورمانيه المسلحه على ان تصل جميع القوات البريطانيه الموجودة فى بورما تحت اشراف حكومه جلالته الملك ، وفيما يتعلق بالهدف المتفق عليه والخاص بتوحيد مناطق الحدود مع بورما بمعناها المحدود فسيطلب من زعماء هـــذه المناطق فى الاجتماع الذى سيعقد فى بانجولونج فى شــهر فبراير ١٩٤٧ أن يعربوا عن آرائهم بشأن مستقبل علاقتهم مع بورما •

وقد حضر مؤتمر بانجولونج هـــذا آون سان وزعماء رابطة حرية الشعب المعـــادية للفاشيه وزعماء الشبان وكاتشين وتشين وممثلو المجلس الاعلى لشعوب التلال والمتحدة وتم التوصـــــل يوم ١٢ فبراير الى الاتفاقية الخاصة بوحدة شــعوب بورما ، ويحتفل كل عام بذكرى ذلك اليوم الذى أصبح عيدا قوميا تحتفل به البلاد نعطل فيه المصالح القومية • وقد كان مؤتمر هذا اليوم من عـــام ١٩٤٧ يوما فريدا فلم يحدث من قبل ان اجتمع زعمـــاء الشعوب المختلفة فى مؤتمرات ، وكانت المناطق مغلقة فى وجه أهالى بورما بمعناها المحدود كما كان زعماؤها يعتمدون على البريطانيين الذين شجعوا ذلك تطبيقا لمبدأ فرق تسد ، بيد أن الامور قد تغيرت ، وشارك الجميع فى الحرب والمقـــاومة ، وأصبحوا يتطلعون الى اهداف أسمى من الحماية الاجنبية وقد اجتمع بهـذه الوفود التى أصبحت تضم رؤساء ورجالا عاديين وجنودا اشتركوا فى الحرب – اجتمـــع بهم آون سان وأسرهم بشخصيته واخلاصه واخـــلاص البورمانيين فى العمل معا فى بناء مستقبل الاتحاد ، وقـــد بدد مخاوف جميع المندوبين بلغته البسيطة وصراحته ، ووعد باخلاص صادق وصل الى قلوبهم بأن تكون لهم حقوق ديبلوماسية متساوية

وببذل كل المعونات اللازمة لمساعدتهم فى تطوير مناطقهم المتخلفة ، ووعد بدراسة مطلب أهل كاتشين باقامة ولاية مستقلة استقلالا ذاتيا داخل الاتحاد . أما مندوبو اقليم تشين فقد سألوا آون سان عما اذا كان سيهتم ببناء المدارس وانشاء الطرق واصلاح اقليمهم فوعدهم بذلك ، وعندئذ وافقوا على الانضمام الى الاتحاد دون أن يطالبوا باقامة ولاية خاصة بهم ، وهكذا تم الاتفاق على اتحاد أقاليم بورما المختلفة وأقرت لجنة التحقيق الخاصة بمناطق الحدود والتى كان يرأسها لفتنانت كولونيل ريس ويليام البريطانى بأن هذه هى رغبات أهالى الاقاليم حقيقة ، وذلك بعد قيامها بالدراسات اللازمة على الطبيعة .

وفى شهر ابريل أجريت انتخابات الجمعية التأسيسية لوضع الدستور ، وفى ٢٣ مايو وضع الدستور وتمت الموافقة عليه ، وكان آون سان هو الذى أوحى بعدد كبير من النقاط التى يجب أن تكون أساسا لقيام أى دستور ومنها : أن تكون بورما جمهورية ذات سيادة تكفل فيها الحقوق الديمقراطية لجميع المواطنين بغض النظر عن الجنس والموطن الاصلى والدين والعنصر ، واهتم آون سان أشد الاهتمام بعدم التفرقة مشيرا الى أن الجميع دون استثناء قد اشتركوا فى الكفاح وسالت دماؤهم على أرضها دفاعا عنها . كذلك طالب بأن يصبح الاتحاد موطنا تقدس فيه مبادىء الديمقراطية والاشتراكية .

وفى ٢٤ سبتمبر أقرت الجمعية التأسيسية دستور اتحاد بورما ، وفى أكتوبر ذهب أونو وزملاؤه الى لندن لعقد المعاهدة النهائية مع حكومة العمال ووقعت اتفاقية « نو ـ أتلى » يوم ١٧ أكتوبر ١٩٤٧ ووافقت الحكومة البريطانية فيها على « الاعتراف بجمهورية اتحاد بورما مستقلة استقلالا تاما ودولة ذات سيادة ، وفى ديسمبر وافق البرلمان البريطانى على استقلال بورما باعتبارها دولة ليست داخل أقاليم حكومة جلالة الملك ولا تتمتع بحمايته .

وقد كانت بورما بذلك أول دولة بعد ايرلندا لا تبقى داخل الكومنولث البريطاني بعد استقلالها .

أما في بورما فقد احتفل بيوم الاستقلال في الساعة الرابعة وعشرين دقيقة من صباح يوم ٤ يناير عام ١٩٤٨ ، وهو الموعد الذي حدده الفلكيون البورمانيون لاعلان الاستقلال ، ورأس الاحتفال الخاص بانتقال الحكم سادشو ثايك رئيس اتحاد بورما الجديد المنتخب وسير هيوبرث رانس آخر حاكم بريطاني في بورما ، وفي صباح اليوم نفسه غادر سير هيوبرت وزوجته وحاشيتهما ميناء رانجون على ظهر السفينة بيرمنجهام ، وبذلك دار التاريخ دورة كاملة من ذلك اليوم من أيام ديسمبر عام ١٨٨٥ حينما نقل الغزاة البريطانيون المنتصرون الملك ثيبو والملكات الى الهند على ظهر السفينة البريطانية كانتج .

ولكن أين آون سان ؟ ان الاستقلال لم يأت ببساطة ، ومنذ فقدت بورما حريتها مرت عشرات السنين من الكفاح ، شهدنا خلالها ما قامت به جمعية الشبان البوذية والمجلس العام للمنظمات البورمانية ، وكل منهما يعمل بحماس واخلاص بطريقته ، ثم رأينا أوتاما وخطبه النارية ، وأويزارا وصيامه حتى الموت في السجن وسايا سان وثورته ، والساسة القدامى وآراءهم المتحررة ووسائلهم الدستورية ، ثم حماس الثاكينات الملتهب ، واضراب الطلبة في عام ١٩٢٠ ، وفي عام ١٩٣٦ وشهيدهم آوجو ، وشهداء ماندلاي من رجال الدين والطلبة ثم جيش استقلال بورما ، وحركة المقاومة ، ثم رابطة حرية الشعب المعادية للفاشية في انتفاضتها القوية ويتوج هذا كله رمز بطل شاب هو آون سان ، بيد ان هذا البطل المعبود قدر له أن يقتل غدرا قبل أن يشهد ساعة النصر وبعد أن رأس جلسات وضع الدستور وكان لقرارته ، بل ولمجرد وجوده أثره في تحقيق الانسجام وجمع الكلمة وكانت النقاط العسيرة والشائكة تحل بكلمة صغيرة أو فكاهة أو وعد من جانب

آون سان ، ولكنه كان هو أيضا من الضحايا الذين راحوا شهداء الكفاح من أجل الاستقلال .

ففي يوم ١٩ يوليو ١٩٤٧ كان آون سان يرأس اجتماعا للمجلس التنفيذى وفجأة اقتحم المكان جماعة من الرجال المسلحين وأطلقوا الرصاص فى جميع ارجائه وفى دقائق سقط آون سان وعدد من زملائه وهم بين قتيل ومعان لسكرات الموت . وكان أوسو رئيس الوزراء الاسبق ينتظر هؤلاء القتلة فى منزله فى ضواحى رانجتون ، لقد رأيناه مع آون سان فى لندن وخيبه أمله فى أن يظهر هناك ، ثم عودته الى بورما وفشله فى أن يحقق أى نجاح ، وهاله النصر الذى ناله آون سان وامتلات نفسه بالحسرة على انه لم ينل مكانة البطل التى كان يتحرق شوقا اليها . وعندما رجع اليه القتلة وأخبروه بأنهم قد أتموا مهمتهم صاح قائلا « النصر » وانتظر بجانب التليفون وهو واثق بأن الحاكم سيدعوه لتولى رئاسة الحكومة ، ولكن هذه المكالمة لم تأت وجاء رجال البوليس بدلا منها وشكلت محاكمة خاصة وانتهى أوسو وزملاؤه على حبل المشنقة ، ولم يدر أوسو حين ارتكب ما ارتكب أنه قد طعن البلاد فى واحد من أعز أبنائها كانت سيرته وكل الدلائل توحى بأن الكثير من الخير يرجى على يديه للبلاد .

أونو وحكم رابطة حرية الشعب المعادية للفاشية :

عندما اغتيل آون سان كان أونو من بين الذين قصد اغتيالهم ولكنه نجا ليصبح رئيسا للرابطة ورئيسا لوزراء بورما المستقلة ، وظل كذلك الى أن حدث التفكك الذى أدى الى انقسام الرابطة على نفسها فى شهر ابريل عام ١٩٥٨ (وذلك باستثناء الفترة التى انقضت بين يونية ١٩٥٦ ، فبراير ١٩٥٧) .

وقبل أن نمضى فى استعراض هذه الفترة لابد لنا أن نعود الى الوراء لندرس هذه الشخصية الرئيسية وتاريخها الماضى وعلاقته

بتاريخ بورمافي الآنة الاخيرة . أن أونو رجل محفوظ كان مقدرا له أن يصبح زعيما بجهوده أو بدونها وكما يقول المثل انه « رجل يلتصق به كرسي الحكم » ومنذ الايام الاولى التي كان فيها زعيما للطلبه في الجامعه وهو في اوائل الثلاثينات لم يكن اونو مضطرا لكي يبذل جهودا شاقة ليشق طريقه . ان زملاءه اختاروه زعيما لانه كان اكبرهم سن ولانه اكثر نضجا ولان الجميع كانوا يحبونه وهو بسبب شخصيته هذه كان يتولى الزعامة او يدفع لتولى الزعامة دون أن يقوم هو نفسه بمعاناة عملية التنظيم ولم يتراجع أونو الى الصف الثاني الا لمدة ست سنوات وهي الفترة التي انقضت بين احتلال اليابان لبورما عام ١٩٤٢ ، واغتيال ابوجيوك آون سان عام ١٩٤٧ .

أن أونو قد أعلن بعد انتهاء حركة المقاومة عن تصميمه على ترك السياسة والتفرغ للكتابة ؛ وابتعد بالفعل عن رانجون الى مسقط رأسه في مدينة واكيما حيث وضع كتابه « بورما تحت حكم اليابانيين » ولكن الرابطة التي ظهرت كأقوى منظمة سياسية بعد الحرب كانت تتكون من ثلاث فئات كبرى تتنافس فيما بينها ؛ احداها منظمة المتطوعين الشعبية برئاسة آون سان والثانية الاشتراكيون برئاسة ثاكين ميا ، والثالثة الشيوعيون برئاسة ثان تون : وقد الح زملاء أونو عليه لان يعود الى الرابطة ليصبح عامل توازن بين هذه الجماعات الثلاث ، وبذا أعيد الى السياسة وأصبح نائبا للرابطة التي كان رئيسها في ذلك الوقت الجنرال آون سان

وكأنما كان كرسي الحكم يطارد أونو ، فعندما اجريت انتخابات المجلس التأسيسي في ابريل عام ١٩٤٧ كان ما يزال مصمما على ترك السياسة والعودة الى الكتابة ، فظل بعيدا عن هذه الانتخابات بيد أنه بعد أن أجريت الانتخابات بوقت قصير توفى أحد الاعضاء وخلت دائرته مرجوى . عندئذ أصر آون سان على ان يصبح أونو عضوا في المجلس ودفعه الى ترشيح نفسه في الانتخابات التكميلية

فى دائرة مرجوى حيث انتخب بالتزكية واختير رئيسا للمجلس التأسيسى ، ثم حدث ما حدث من اغتيـــال آون سان وماتلا تلك ورأينا كيف أصبح أونو رئيسا للرابطة ورئيسا للحكومة .

وبالرغم من ان أونو قضى سنوات طويلة فى الحكم ، أصبـــح بعدها يحب العظمة والسلطة اللتين أضفتهما عليه ريسته للرابطة والحكومة فانه لم يكن يهدف الى ذلك فى بادىء الامر . لقد كان يطمح الى ان يصبح كاتبا مسرحيا وهو فى هذا الميدان فنان ليس بذى المكانة الهينة ، ومنذ وقت قريب كانت احدى مسرحياته تمثل فى الولايات المتحدة . بيد أن الاحداث التى ذكرناها اثبتت أن أونـــو كان رجلا قدر لهأن يحظى بالتمجيد ووصل الى مكانة عالية برياسته لاقوى حزب سياسى وللحكومة خلال فترة تزيد على عشر ســنوات الى ان وقع الانقسام الذى حدث داخل رابطة حرية الشعب المعدية للفاشية في ابريل عام ١٩٥٨ .

لقد رأينا من قبل ان الحاكم البريطانى سيرهيزبرت رانس دعا الرابطة الى تكوين المجلس التنفيذى فى عـــام ١٩٤٦ ، وقد كان اقتسام الغنائم على الدوام سببا فى الخلافات التى تصيب الاحـــزاب وقد بدأت اصابة الرابطة بهذا المرض منذ عام ١٩٤٦ فقـــد اراد الشيوعيون أن يكون لهم مقعدان فى المجلس بينما لم يمنح الحزب سوى مقعد واحد ودارت مناقشة حامية بين آون سان رئيس الرابطة وثان تون السكرتير العام للحزب ، واخيرا لم يمثل من الشيوعيـــين فى المجلس سوى واحد فقط هو ثاين بى مينت مما ادى الى اصابـــة ثان تون بخيبة الامل ، وزادت الخلافات بين الشيوعيين وغيرهم فى الرابطة مما أدى الى طرد الحزب الشيوعى البورمانى منها فى نوفمبر ١٩٤٦ ، وذلك لاتهام ثان تون سكرتير عام الرابطة بالتآمر للسيطرة عليها بوضع الشيوعيين فى جميع المناصب الرئيســـية فيها ، وفى ٢٨ مارس ١٩٤٨ اختفى الحزب الشيوعى البورمانى «تحت الارض»

ليعمل في الخفاء ، وكان هذا الخلاف الرئيسي الاول داخل الرابطة وقد بقي بها - بعد خروج الشيوعيين - ومنظمة المتطوعين الشعبية .

وفى يوليو عام ١٩٤٨ انقسمت منظمة المتطوعين الشعبية الى طائفتين وذلك نتيجة للخلافات التى حدثت تجاه مشروع أونولوحدة اليسار الطائفه الاولى «البيضاء» من الموالين للشيوعية والطائفة الاخرى «الصفراء» تضم بقية اعضاء منظمة المتطوعين الشعبية وكان الموالون للشيوعية فى هذه المنظمة قد سبق لهم القيام بدور الوساطة بين الرابطة وبين الشيوعيين قبل ان يبدأ الحزب الشيوعى فى العمل فى الخفاء ، واقترح اعضاء منظمة المتطوعين الشعبية وضع مشروع لوحدة اليسار ، وفى ٢٥ مارس عام ١٩٤٨ أعلن أونو رئيس الرابطة مشروعا من ١٤ نقطة لتحقيق هذه الوحدة يقضى بتأميم الصناعات التى توجد فى ايدى الرأسماليين المحتكرين ، وتوزيع الاراضى على المزارعين ، واشراف الدولة على استثمار رأس المال الاجنبى فى البلاد وتحديد السماح باستثماره لهؤلاء الذين لا يعرضون للخطر حرية البلاد الاقتصادية والاستراتيجية ، ووضع مشروع للتصنيع واقامة علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفييتى وغيره من دول الكتلة الشرقية ، وغير ذلك . ولم يوافق الموالون للشيوعية من بين اعضاء منظمة المقاومة الشعبية على مشروع أونو واصروا على ان تكون الخطوة الاولى لتحقيق وحدة اليسار هى التعاون مع الشيوعيين البيض والحمر الذين كانوا قد بدأوا بالفعل ثورة مسلحة ضد الحكومه ، وفى شهر يوليو انضمت الشعبة البيضاء من منظمة المتطوعين الشعبية الى الشيوعيين ، أما الشعبة الصفراء الموالية للاشتراكيين والتى كان رئيسها بوموآو فقد بقيت فى الرابطة واصبحت فيما بعد جزءا من الجماعة الرئيسية الثالثة فى الرابطة وهى جماعة الاشتراكيين . بعد ذلك تزايد نشاط الثوار فى الغابات وساء الموقف وأخذ يتدهور ويزداد سوءا حتى نهاية عام ١٩٥٠ .

بيدأن الرابطة ـ التي لم يعد فيها الآن من مكوناتها الرئيسية الثلاثة في بادىء الامر غير الاشتراكيين ـ قد تعرضت الى انقسام جديد بين الاشتراكيين انفسهم هذه المرة الذين اصبحوا الحزب المسيطر على الرابطة ، وقد انقسم الاشتراكيون الى قسم « أحمر » من اشباه الشيوعيين والآخر من الاشتراكيين البيض • وقد حدث الخلاف نتيجة لمهاجمة زعماء القسم الاحمر لسياسة الحكومة تجاه الحرب الكورية ، اذ ايدت اجراءات الامم المتحدة هناك ، وقد عارض زعماء هذا القسم موقف الحكومة هذا وهاجموها في البرلمان وادى ذلك الى طردهم من الرابطة لمهاجمة سياسة الحكومة التي تمثل الحزب الذي ينتمون اليه وقد قام هؤلاء بتشكيل حزب « عمال وفلاحي بورما » الذي اصبح اقوى حزب رسمي معارض لحكومة رابطة حرية الشعب المعادية للفاشية •

بعد هذا الانقسام الذي اصاب الحزب الاشتراكي أصبح الباقي منه تحت زعامة ثاكين تين واوبا سوى واوجونيين هو الجماعة المسيطرة ، ولكن الشكوك وعدم الثقة بين الاشتراكيين انفسهم وبين المستقلين في الرابطة من امثال آونو ، كل هذا أخذ يعمل عمله في داخل الرابطة بطريقة قوية خلال السنوات السبع التالية •لقد أصبح المستقلون بزعامة أونو والاشتراكيون يسيطرون معا على زعامة الحزب بينما أصبحت منظمات الرابطة في المدن (العمال) ومنظماتها في الريف في ايدي الاشتراكيين الى حد بعيد •

وكانت المنافسة بين هؤلاء الزعماء غامضة ومثيرة ، فألاشتراكيون أصيبوا بالغيرة من تزعم أونو لهم مع عدم وجود اتباع له داخل الرابطة ومنظماتها ولكنهم كانوا يرونه أهون شرا من ان تصبح الزعامة في يد واحد منهم • أما أونو الذي يعد مرجعا في مؤلفات ديل كارنيجي وطريقة معاملة الناس فقد جعل من علاقته مع الاشتراكيين مثالا على البراعة ،فكلما بدا أن الزعماء الاشتراكيين على وشك الاتفاق فيما بينهم ، كان أونو يقضي على ذلك بالتهديد

يترك منصبه للزعماء الاشتراكيين وهكذاضمن بقاءه لفترةاخرى رئيسا للرابطة ورئيسا للوزراء ٠

أما الانقسام الرابع داخل الرابطة فكان بين من تبقى فيهـــا من الاشتراكيين ، وكان المستقلون من أمثال أونو عاملا مســـاعدا على الاسراع بحدوث ذلك ٠ ان الحزب الاشتراكى لم يعـــد تنظيم نفسه داخل الرابطه بعد الهزات التى سبق ان تعرض لهـــا واصبح يتمثل داخل الرابطة فى اشخاص الزعماء الثلاثة ، أوبا ســـوى واوجونيين وثاكين تين ، وقد ظل الاول رئيسا لجنه التنفيذية للحزب الاشتراكى ٠ وقد أخذ الخلاف بين الاشتراكيين صورة نزاع بين «المتعلمين» من اصحاب الشهادات الجامعية برياسة أوبا ســـوى وجونيين ، وبين «غير المتعلمين» ومن زعمائهم ثاكين تين ٠ صحيح ان ذلك لم يتمثل فى قيام جماعتين منفصلتين ، ولكنه كان واضحا وبمرور الوقت أخذ الاحتكاك بين الجانبين يزداد سوءا وكان اهتمام المتعلمين منصبا على التصنيع واهتمام غير المتعلمين منصبا علىالزراعة وساعدت المناصب الوزارية التى كان يتولاها أفراد كل فريق عـلى زيادة ايضاح هذا الخلاف فى المجال الداخلى ، كذلك ســـيطر افراد الجماعة الاولى على نقابات العمال ومنظمات الشباب والهيئـــات النسائية بينما سيطرت الفئة الاخرى على منظمة الفلاحين لكلبورما وهى الاكثر من الناحية العددية ٠

وقد كان هذا الشعور الطبقى القـائم على اساس الخـــلاف الثقافى قويا بحيث صرح أحد زعماء غير المتعلمين فيـــما بعد بأنهـم قد يكونون غير متعلمين ولكنهم مخلصون وتحدث أحدهم فى اجتماع فأشار الى استغلال المتعلمين للطبقة غير المتعلمة وتزايد هذا الخلاف فى الاقاليم بين المنظمات التابعة للفئتين ولكنه لم يكن قد وصـــل بعد الى الزعماء فى رانجون ، هؤلاء الذين كانوا ما يزالون قادرين على التحدث معا وتبادل الابتسامات المصطنعة على الاقل -

ولم يشترك أونو بصفة فعلية فى هذا النزاع الداخلى الا حينما بدأت المصادمات الشخصية بينه وبين جونيين ، وكانت الشكوك تراود أونو فى رغبة الزعماء الاشتراكيين فى التخلص منه ، وكان هؤلاء يتباهون بأن فى استطاعتهم بالفعل التخلص منه ولكنهم لم يستطيعوا أن يضعوا هذا موضع التنفيذ لانهم كانوا مختلفين فيما بينهم بدرجة لا تمكنهم من ذلك ·

وفى يونيو ١٩٥٦ استقال أونو من رئاســـة الوزارة ليمكن زملاءه من تولى هذا المنصب كل بدوره — على أن يقوم هو خلال عام باعادة تنظيم رابطة حرية الشعب المعادية للفاشية ثم يعود بعد ذلك لمنصب رئيس الوزراء · وقد أصبح أوبا سوى رئيسا للوزراء بينما تولى أوجونيين وثاكين تين وساوكون كيو منـــاصب نواب رئيس الوزراء · وبقى أونو رئيسا للرابطة وتزايدت حدة الخلافات بينــه وبين أوجونيين حتى وصلت الى حد تبادل الخطابات العنيفة فيما بينهما ووجه كل منهما الاتهامات للآخر ، وزاد الخلاف أيضا فى الاقاليم بين أتباع جونيين « فئة المتعلمين » واتباع ثاكين تين « غير المتعلمين » وبذا أصبح أوجونيين عدوا مشتركا لاونو وثاكين تين · ولم يشترك باقى الاشتراكيين فى النزاع القائم بين زميليهما جونيين وثاكين تين · وقد أدت وسائل أونو الى تأخير وحدة الاشتراكيين

وحدث من الاسباب ما دعا أونو الى الخوف من أن تكـــون هناك خطة لاقصائه عن الحكم من جانب جونيين — وقام ثاكين تين بدور المخذر لاونو والناصح المخلص له ضد هذه الخطة ، ولذا فقد قرر أونو قبل مضى عام على تولى أوبا سوى رئاسة الحكومة على أن يعود هو نفسه الى تولى هذا المنصب مع ابقاء أوبا سموى فى منصب رئيس الوزراء ، وتم ذلك بالفعل فى أول مارس عام ١٩٥٧ ، وان يكن أونو قد عد أوبا سوى عدوا له لشكه فى تآمره مع أوجونيين

ضده . عندئذ أحس أوباسوى بزعزعة مركزه وبدأ يعمل جاهداً فى اعادة تنظيم الحزب الاشتراكى مما زاد من شكوك أونو نحوه .

وفى شهرى يناير وفبراير ١٩٥٨ عقد المؤتمر العام الثالث للرابطة ، وكأن هذا هو كمؤتمرها الاول بعد الاستقلال ، وحدث نزاع خطير بشأن منصب سكرتير عام الرابطة فقد كان أونو يؤيد ترشيح ثاكين جوتون بينما كانت جماعة جونيين تريد احلال أوباسوى مكانه فى هذا المنصب ، وكاد هذا أن يؤدى الى انقسام الرابطة فى هذا الوقت لولا التوصل الى حل وسط مؤقت .

فى هذا الوقت ارتفع معدل الجرائم بصورة خطيرة فى رانجون وانسين ، واخذت الصحف تنشر يوميا أنباء حوادث القتل والاختطاف وتوجه نقدا شديدا الى الحكومة لعجزها عن وقف هذا التيار ودعا أونو مجلس الامن القومى وطلب اعتقال جميع المشبوهين كما طلب الى ممثل الجيش فى المجلس الاشتراك مع البوليس فى ذلك . وقد وكل اعداد القوائم الى وزير الداخلية ، وكان من انصار جونيين فلم يضع من أسماء المشبوهين من مؤيدى جونيين سوى عدد ضئيل جدا ووضع الكثيرين من انصار ثاكين تين وجوتون، فاحتج هذان لدى أونو الذى خشى أن يفقدهما فوقف الى جانبهما بوصفهما الوحيدين اللذين أصبح فى امكانه الاعتماد عليهم من بين الاشتراكيين . وقام أونو بنفسه بتولى منصب وزير الداخلية .

وفى يوم ٢٧ ابريل أعلن أونو مشروعا من سبع نقط طلب فيه أن تنقسم الرابطة الى قسمين بعد أن اشتدت حدة الخلاف ، على أن يمضى كل قسم منهما فى طريقه ، وابلغ جونيين انه لا يرى أن من الممكن استمرار العمل معه وأعلن أونو أنه سيقف الى جانب المجموعة التى تضم ثاكين تين وثاكين جوتون ورجا أونو أن يتم هذا فى هدوء وسلام دون توجيه الاتهامات ، وجاء فى مشروعه المكون من سبع نقط أن هذا الانقسام لا يعد طردا للمجموعة الاقل قوة وان

أموال الرابطة ستقسم بطريقة عادلة بين الجانبين ، وفى يوم ٣ مايو عقد آخر اجتماع للجنة التنفيذية للرابطة قبل انقسامها وقررت بصفة رسمية أن يمضى كل جانب فى سبيل ، وفى يوم ٥ مايو اجتمعت الحكومة التى تمثل الرابطة المتحدة للمرة الاخيرة وقررت دعوة مجلس النواب الى عقد جلسة خاصة بمثابة اختبار لمدى قوة كل من الفريقين وذلك يوم ٥ يونية ٠

وبالرغم من الاتفق على الافتراق بسلام فان كل فريق أخذ يوجه الاتهامات الى الفريق الآخر بحيث لم ينج من الاتهامات فرد واحد تقريبا ، وبدأ الجميع وقد لوثهم رشاش من الاتهامات المتبادلة وكان ذلك سببا فى فشل الجهود التى سعت الى توحيد الصفوف وزادت المرارة ، وكانت القوة تكاد تكون موزعة بالتساوى بين الجانبين فلكل منهما ١٥ وزيرا فى الوزارة ولكل منهما انصار يكادون يتساوون مع أنصار الفريق الاخر فى منظمات الرابطة ٠ وتم الاتفاق على أن يبقى وزراء الفريق المعارض لاونو فى الحكومه حتى اليوم السابق لاجتماع مجلس النواب وكلما اقترب هذا الموعد أخذ التوتر يتزايد وتفاقمت الاحوال فى البلاد ، ولم تكن لوزراء الفريق المعارض الذى يضم جونيين أى أثر تقريبا فكل اوامرهم يرجعها الوكلاء الى اونو قبل تنفيذها اذا وافق أونو أو عدم تنفيذها اذا عارض فيها ، وهكذا ظلوا فى الحكومة وكأنهم ليسوا فيها ٠

وقد طفق كل من الفريقين فى تصيد الاصوات استعدادا لليوم المشهود ، وأشار بعض السياسيين الى أنهم قد يقومون بثورة مسلحة اذا مالحقت بهم الهزيمة ، وفى اليوم السابق استقال الوزراء الذين ينتمون الى الفريق المعارض ، وفى يوم ٥ يونية ـ اليوم المقرر لاجتماع المجلس ـ بدت رانجون خاوية من الناس واغلقت المحلات التجارية فقد كان الناس يخشون حدوث شيء ممالايعلمون كنهه

بالتحديد . وعندما اجتمع المجلس طلب أوبا سوى الاقتراع بالثقة على حكومة نو - تين ، واجل رئيس المجلس الاقتراع الى يوم ٩ يونية ، وعادت مدينة رانجون الى حالة التوتر نفسها في هذا اليوم وبدت احتياطات الامن كأن المدينة على وشك مواجهة غزو وأحيط مقر المجلس بحراسة مشددة للغاية ؛ وبعد الاقتراع بالثقة لم تفز حكومة نو - تين الا بأغلبية ضئيلة هي ثمانية أصوات اذ حصلت على ١٢٧ صوتا بينما حصل الفريق المعارض بزعامة أوبا سوى على ١١٩ صوتا .

بعد ذلك اليوم الذى تم فيه الانقسام بصورة رسمية وفعلية أصبح الفريق الذى يرأسه أونو يعرف باسم « القسم النظيف من رابطة حرية الشعب المعادية للفاشية » واصبح القسم الذى يرأسه اوبا سوى يعرف باسم « القسم الثابت من رابطة حرية الشعب المعادية للفاشية » - أما الحكومة التى شكلها أونو بعد الانقسام والتى كان يشترك فيها معه ثاكين تين فقد عرفت باسم حكومة « نو - تين » نسبة الى أونو وثاكين تين .

وقد عمدت الحكومة الى تعيين أنصارها واقصاء أعوان الفريق المعارض فى كل مكان أمكنها فيه أن تفعل ذلك ، واخيرا حاولت ان تسيطر على الجيش وتفعل فيه الشيء نفسه مما هدد بانقسام خطير فى البلاد فلكل فريق أنصاره المسلحون والخلاف على وشك أن يصل الى الجيش ، بيد ان قادة الجيش قرروا الا يسمحوا بأن تفسد المناورات السياسية وحدته وقوته ومقاومة حدوث ذلك ، وبلغ التوتر حدا كان من الممكن جدا أن تنشب فيه حرب داخلية تمزق البلاد شر ممزق .

وفى هذه اللحظات الحرجة تصرف أونو بحكمة فدعا الجنرال نى وين قائد الجيش الى تولى الحكم وتشكيل حكومة انتقالية، تؤدى الى استقرار الاحوال فى الداخل وتم ذلك يوم ٢٨ أكتوبر ١٩٥٨ . عندما دعى مجلس النواب لعقد جلسة طارئة ، وقد قدم اونو

استقالته من رئاسة الحكومة واقترح ان يتولاها الجنرال نى وين فوافق المجلس بالاجماع على ذلك ، وشكل نى وين حكومة غير برلمانية تضم ١٤ وزيرا على ان يعمل على اعداد الترتيبات اللازمة لعقد انتخابات حرة وعادلة قبل نهاية ابريل ١٩٥٩ ، والعمل على اقرار السلام والامن فى داخل البلاد واتباع سياسة الحياد فى الخارج .

ولاسباب تتعلق بضرورة تحقيق ما يكفل اجراء انتخابات حرة وعادلة ، ولعدم توفر الظروف التى تكفل تحقيق ذلك قبل آخر ابريل ١٩٥٩ استمرت حكومة الجنرال نى وين فى الحكم الى أن أصبح من الممكن اجراء مثل هذه الانتخابات في شهر فبراير عام ١٩٦٠ .

وخلال الفترة التى قضاها نى وين فى الحكم بذل جهودا صادقة لتحقيق ما وكل اليه وعمد الى تطهير الاداة الحكومية وتحقيق الكفاءة فيها ، وحقق استتباب الامن والنظام بل والنظافة الحقيقية بمعناها الحرفى فقد أزال الكثير من مظاهر عدم النظافة فى العاصمة رانجون ونزلت فتيات الجيش الى الشوارع لتنظيفها وتنسيقها ، وقد حد كثيرا جدا من نشاط الثوار ، ويكفى ان نعلم ان هؤلاء كانوا جماعات كثيرة ففى الشمال كانت هناك قوات الكومنتانج وهم بقايا قوات الصين الوطنية التى تحارب الصين الشيوعية والتى اتهمت الولايات المتحدة بمساعدتها بل ومدها بالمؤن والذخائر بطريق الجو ، وكان هناك الشيوعيون وثوار الشأن وثوار منظمة الكارين الدفاعية وغيرهم . وقتل من الثوار واسر حوالى ٣٠٠٠ كما استسلم الفان من عهد حكومة نى وين .

والى جانب المهام الموكولة الى نى وين عمل على اصلاح الحالة الاقتصادية والتصنيع فى البلاد وحقق نجاحا غير قليل فى تثبيت الاستقرار الاقتصادى خلال فترة حكمه وازداد الانتاج الزراعى وازدهرت التجارة ، وكان أهم عامل أدى الى ذلك استقرار الامن

والنظام فى البلاد فى فترة كانت كما ذكرنا على وشك أن تؤدى الى نشوب حرب أهلية .

وقد قام نى وين خلال فترة حكمه بزيارة الجمهورية العربية المتحدة فى شهر سبتمبر عام ١٩٥٩ وعمل على تدعيم ما وعد به فى مجال السياسة الخارجية من التزام سياسة الحياد ، وعمل على تصفيه الخلافات مع الصين بشأن الحدود حتى أمكن توقيع المعاهدة الخاصة بالحدود بين البلدين فى أول أكتوبر عام ١٩٦٠ ، وقد قام أونو و نى وين بزيارة بكين لتوقيع هذه المعاهدة .

وفى الانتخابات التى اجريت فى فبراير ١٩٦٠ فاز الحزب النظيف الذى يرأسه أونو بأغلبية ساحقة وحصل على ١٧٠ صوتا من مجموع المقاعد البالغة ٢٥٠ مقعدا ،وبعد استقالة نى وين أصبح أونو رئيسا للوزراء يوم ٤ ابريل وغيراسم حزبه فأصبح اسمه حزب بيدانجسو ، أى الوحدة . واستمرت حكومة أونو هذه حتى يوم ٢ مارس ١٩٦٢ حينما قام نى وين بانقلابه العسكرى حيث عطل الدستور واعتقل رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء وغيرهم من السياسيين . وقد ذكر المعقبون الاجانب ان اهم سبب لذلك هو محاولة ولاية شان الانفصال ، وهى اكبر ولايات بورما ، وبالرغم من ان هذا الحق مكفول لبعض الولايات بمقتضى الدستور فانه حق مقيد جدا ، ويرمى هذا التقييد الى المحافظة على وحدة البلاد ، هذه الوحدة ذات الاهمية البالغة والتى تم تحقيقها بعد كفاح مرير طويل .

خاتمة

بعد أن مضينا مع بورما هذه الرحلة الطويلة ، نجد أننا لم نلم بكل شيء ، بيد أن ماذكر من تاريخها وكفاحها يمكن أن يعطينا الخطوط العريضة لما بذلته هذه البلاد الصديقة من كفاح بطولى لتحقيق استقلالها ووحدتها ، وقد رأينا خلال هذا العرض كيف مضت علاقاتها مع « الغرب » ومع « الشرق » فى صراع بذلت فيه أرواح الكثيرين من ابنائها وفقدت اعز الشهداء ، وابناؤها المخلصون يرون مدى ما عانته طويلا ويريدون لها الاستقرار كى يحققوا لها ما هى فى أشد الحاجة اليه بعد أن فرقتها الثورات والحروب خلال قرون طويلة فلا عجب اذن أن نراهم يتبعون سياسة الحياد وعدم الانحياز ، وهم لا يرجون الان من الشرق ومن الغرب الا أن يتركهم كى يعيدوا بناء بلادهم ويرفعوا مستوى مواطنيهم ٠

ونحن اذ نشاهد باعجاب جهود هذه البلاد الصديقة فى ميدان هذا الكفاح القاسى لتحقيق الاشتراكية لنتمنى لها النجاح والتوفيق وازدهار وتوثيق علاقات الصداقة والتعاون بيننا وبينها ، ونأمل لها أن تحقق ما ترجوه من تقدم ورفعة وازدهار فى ظل الحرية والتعاون مع جميع دول أفريقيا وآسيا ودول عدم الانحياز التى تستهدف تحقيق السلام فى العالم حتى ينعم الناس جميعا وتتمكن كل دولة كبورما من أن توجه كل جهودها لاصلاح بلادها ورفع مستوى أبنائها ٠

فهرس

هيئة قناة السويس

مشروع ناصر

لقد بدأ العالم خلال سنة ١٩٦٠ يجنى ثمار الجهود التى مانتئت الهيئة تبذلها فى سبيل تحسين المرفق ، منذ أربع سنوات مضت ، فقد أعلن بمناسبة زيارة الرئيس جمال عبد الناصر لبور سعيد ، يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٦٠ ، أن مراحل التحسين التى تم تنفيذها منذ التأميم ، أعدت القناة لأستقبال سفن يزيد غاطسها عن ٣٥ قدما ، وأن الزيادة سترتفع تدريجيا حتى يبلغ الغاطس ٣٧ قدما فى نهاية شهر أبريل ١٩٦١ .

ولكى يستطيع القارىء ان يكون فكرة عن الفائدة التى ستعود على التجارة العالمية نتيجة لزيادة الغاطس الى ٣٧ قدما نضرب لذلك مثلا ناقلة بترول تغوص بمقدار بوصة واحدة كلما أضافت لشحنتها ١٥٠ طنا . تلك الناقلة ستتمكن من أن تضيف الى شحنتها ٣٦٠٠ طن من البترول فى كل رحلة من رحلاتها .

هذه لغة الأرقام تصور لنا مدى الخدمة التى تقدمها هيئة قناة السويس الى الأقتصاد العالمى .